احْتِجَاز

احتجاز

الكاتب: محمود طارق

رقم الإيداع: 22189 / 2018

ISBN: 978-977-798-054-8

الطبعة الأولى يناير 2019

دار الحلم للنشر والتوزيع والترجمة ©

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

E-mail: dar_el7elm@hotmail com

info.darel7elm@Gmail com

Tel: 00242216335 - Mob: 00201141824562

Sales Manager Mob :00201146644959

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الوارده في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضروره عن آراء الدار، كما أن جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صوره كانت إلا بموجب موافقه خطية من الناشر..

احتجاز

الكاتب

محمود طارق

الحلم
للنشر و التوزيع

إهداء

إلى الأب الروحي لجيل كامل من القرَّاء والكتَّاب،

إلى الرجل الذي ظل صادقًا وفيًا في كل كتاباته،

إلى العرَّاب (د.أحمد خالد توفيق).. أهديك هذه الرواية،

ستظل كتاباتك وجملك خالدة، لن تُنسى بين الأجيال،

شكرًا إلى الرجل الذي:

(جعل الشباب يقرأون).

-١-

استيقظ (سعيد) على جرس المنبه في السادسة صباحًا -وهو نفس الموعد الذي يستيقظ فيه كل صباح منذ سبعة أشهر، منذ التحق بعمله الحالي كحارس أمن في مول شهير- نظر بجواره فلم يجد زوجته، فأيقن أنها تُعد الإفطار له ولابنتهما، فذهب إلى الحمام ليغسل وجهه وتطَّلع إلى المرآة ليتأكد أن بداية الشيب لم يغزُ وجهه، فبالرغم من أنه سيتم الثلاثين عامًا بعد يوم واحد فإن قناعته بأن الشقى يُشيِّخ المرء مبكرًا فنظر إلى شعره الأسود ليطمئن من عدم وجود شعرة بيضاء، وإلى قامته الطويلة المنتصبة ليتأكد من عدم انحناء ظهره، واقترب من المرآة ليطالع وجهه وبشرته البيضاء ليتنفس الصعداء بعدما اطمأن لعدم تسرب التجاعيد إليها. خرج من الحمام متجهًا مباشرة إلى مائدة الطعام في الصالة ليسمع من غرفة ابنته صوت زوجته وهي تحاول إيقاظ الطفلة بالجملة المعتادة صباح كل يوم:

- اصحي يا (حبيبة) علشان المدرسة.

فتخيل المشهد المتكرر كل صباح من تملل الفتاة على السرير واستسلامها في النهاية لتقف وهي مغمضة عينيها، بينما تسحبها الأم من يدها باتجاه الحمام قائلة في تكرار يومي:

- لو بنسمع الكلام وننام بدري هنصحى على طول من غير وجع قلب.

وما إن ساعدت الفتاة في غسل وجهها وارتداء ملابس المدرسة حتى دخلت الأم المطبخ لإعداد الإفطار بينما جلست الطفلة بجوار أبيها على المائدة، وبعد لحظات أعدَّت الأم مائدة الإفطار ليبدأ الثلاثة في تناوله وبعد الانتهاء من الإفطار استعد (سعيد) للذهاب إلى عمله ثم قال لابنته:

- جاهزة يا (حبيبة) علشان تروحي المدرسة؟

فأجابت الفتاة وهي تعاني آخر بقايا النعاس:

- لأ.

- كويس يلا بينا.

فاستوقفتهما زوجته وأعطت لكل منهما كيسًا مليئًا بالشطائر وقالت:

- السندويتشات بتاعتكم.

فحمل (سعيد) شنطة ابنته، وسارا باتجاه الباب قبل أن تقول الزوجة:

- متنساش عايزين نجيب التموين.

- حاضر إن شاء الله

- وندفع الجمعية.

- حاضر إن شاء الله.

- والمفروض ندفع مصاريف البنت بكرة.

- حاضر إن شاء الله.

- (سعيد)؟

فالتفت إليها بعد أن وصل لباب الشقة وتساءل:

- إيه تاني يا (منى)؟

- كل سنة وأنت طيب.

- مفتكرش بعد كل الطلبات دي، وبعدين لسه عيد ميلادي بكرة.

- أنت بكرة إجازة من الشغل؟

- ليه؟

- علشان عيد ميلادك بكرة.

- لأ مش هينفع، مشددين بكرة أوي على الحضور وبعدين أي يوم أنزله هينفع في مصاريف ولادتك

- إحنا لسة في أول شهور الولادة.

- لازم نعمل حسابنا من دلوقتي.

فظهر عليها خيبة الأمل فقال:

- ممكن آخد إذن بدري ساعتين.

فظهر عليها السرور وذهب لإيصال ابنته إلى المدرسة ومنها إلى عمله.

القصر الرئاسي استيقظ رئيس الجمهورية مبكرًا مثل كل صباح، وبدأ في ممارسة رياضة الجري كعادته لمدة نصف ساعة وتناول بعدها وجبة الإفطار، وجلس في حديقة القصر ليدخل سكرتيره الخاص ليقول الرئيس له:

- صباح الخير يا (محمد)، اتفضل اقعد.

فجلس الرجل وقال:

- صباح الخير يا سيادة الرئيس.

- إيه أخبار النهاردة؟

تردد الرجل قليلًا قبل أن يفتح الملف الذي يُمسك به ويقول:

- عملية إرهابية في سيناء، واستشهاد ملازم واثنين مجندين.

فرفع الرئيس عينيه في غضب وتساءل:

- والإرهابيين؟

- قواتنا قتلت اثنين وتتعقب الباقين.

- اتفضل كمل بقية الأخبار.

- ارتفاع في سعر الدولار وانخفاض لسعر الجنيه في سوق الصرف، نقص محتمل في الوقود بعد أسبوعين، في تصريحات عدائية جديدة ضد فخامتك من الرئيس الترـ.

فقاطعه الرئيس قائلًا:

- لو عندك أخبار كويسة شايلها للآخر محتاج أسمعها دلوقتي يا (محمد).

– للأسف مفيش يا سيادة الرئيس.

فهز الرئيس رأسه وتساءل:

– ايه مواعيد النهاردة؟

– لقاء حضرتك الساعة عشرة مع السيد رئيس الوزراء لبحث عجز الموازنة.

فقال الرئيس:

– اطلب من وزير البترول حضور الجزء الأخير من الاجتماع علشان نناقش مسألة نقص الوقود وحدد اجتماع مع وزير الدفاع ومدير المخابرات العامة والحربية لمناقشة العملية الإرهابية وبلغ وزارة الخارجية يطلَّعوا بيان شجب التصريحات العدائية.

كتب سكرتير الرئيس كل ما قاله الرئيس في مفكرة صغيرة وقال:

– حاضر يا سيادة الرئيس.

فسأله الرئيس:

– إيه مواعيد بكرة؟

– مفيش غير افتتاح سلسلة مشاريع سمو الأمير (خالد) في (مصر).

فتردد سكرتير الرئيس قبل أن يقول:

- إحنا ممكن نطلب من سموه نأجل الافتتاح ليوم تاني.

- ليه نأجله ليوم تاني؟

- علشان عيد ميلاد حضرتك بكرة.

- معقول يا (محمد)، ما بنصدق يجيلنا استثمارات والراجل هيعمل مشروعات تعدي ال300 مليون دولار وهو طلب مني أفتتح أول المشاريع فنعطل إحنا الاستثمارات لما تجيلنا.

- كل سنة وحضرتك طيب.

- لسة عيد ميلادي بكرة يا (محمد)، وبعدين في عجز موازنة وعمليات إرهابية وأزمات كثيرة.

- ربنا يعين حضرتك، بعد إذن حضرتك.

واستعد سكرتير الرئيس للانصراف قبل أن يستوقفه الرئيس قائلًا:

- متاكد يا (محمد) مفيش أي أخبار كويسة؟

- للأسف يا سيادة الرئيس.

- مش منتخبنا لكرة القدم كان عنده ماتش إمبارح؟

- آه فعلًا يا سيادة الرئيس.

- والنتيجة إيه؟

- للأسف اتغلبنا 2/ 1 يا سيادة الرئيس.

فهز الرئيس رأسه وقال:

- اتفضل أنت يا (محمد)، تقدر تاخد بقية اليوم إجازة.

-2-

دخل (سعيد) من باب المول مسرعًا حتى وصل إلى آلة البصمة، وضع إصبعه عليها فأعلنت الآلة عن تسجيل دخوله إلى المول، تنفس (سعيد) الصعداء للحاقه بموعد العمل فلم يفصل بينه وبين تأخره عن العمل وخصم ربع أجر اليوم سوى دقيقتين فقط، توجه بعدها إلى زملائه (محمد) و(إبراهيم) و(عماد)، ألقى عليهم التحية، سأله (عماد) صاحب القامة القصيرة والجسد العريض:

- عرفت يا (سعيد) أنت واقف فين؟

- فين؟

- عند محلات الأمير (خالد).

- يبقى مفيش كراسي وهنفضل ال8 ساعات واقفين.

فقال (محمد) ذو الخامسة والعشرون عامًا وأصغرهم سنًا:

- أنا النهاردة عليَّ الدور في النوم.

فقال (إبراهيم) ذو القامة الطويلة والبشرة القمحية:

- علِّي صوتك وافضحنا علشان (ناجي) يسمعك ويعرف إننا بننام في الوردية ونتفصل كلنا من الشغل.

فقال (محمد) بصوت منخفض بعد أن تلفت حوله:

- أنا بقولكم أنا النهاردة عليا الدور علشان أنام في المخبأ. فأقبل عليهم (ناجي) المشرف على رجال الأمن بقامته الطويلة وجسده العريض وشاربه الكث لينهرهم بسبب التجمع قائلًا:

- مش كل واحد عرف مكانه فين؟

فأجابوا جميعًا في صوت واحد:

- أيوه يا أستاذ (ناجي).

- اتفضلوا كل واحد على مكانه.

فتفرقوا جميعًا إلى أماكنهم. بدأ زوار المول في التوافد عليه بعد ساعة. شعر (سعيد) بحركة غير طبيعية داخل المول ولكنه لم يبال، وبعد ساعتين من بدء ورديته فوجئ بشخص يرتدي الجلباب الخليجي، نحيل، طويل القامة، في منتصف العقد الرابع من العمر، يحيط به عدد من الحراس الشخصيين، ويتحدث إلى لواء شرطة. دخل الخليجي واللواء إلى المحل الذي يقف بجواره بينما انتظر الحرس الخاص بالخليجي بجواره خارج المحل، تهامس اثنان من الحرس ليتوجه بعدها قائد الحرس الشخصي للأمير إلى (سعيد) قائلًا له:

- تقدر تقف في أي مكان تاني، إحنا هنأمن الجزء ده.

- آسف، الأوامر اللي عندي إن خدمتي هنا ومش هينفع أسيب المكان.

فانفعل عليه قائد الحرس وقال:

- افهم يا بني آدم، إحنا الحرس الشخصي لسمو الأمير (خالد)، وبنأمنه، فلازم تمشي من هنا علشان نعرف نأمنه.

فقال (سعيد) في حدة:

- يا باشا زي ما بتشوف شغلك أنا بشوف شغلي، خلي حد من إدارة المول أو مشرفين الأمن يبلغني أروح مكان تاني وأنا أمشي من هنا.

فخرج الأمير (خالد) وتساءل:

- إيه المشكلة؟

فأخبره الأمن الخاص به بما حدث، فابتسم الأمير وقال مخاطبًا للحرس:

- الشاب عنده حق يا (سمير) هو بيشوف شغله، كلم حد من المول وبلغه إنكم هتأمنوا الجزء ده.

- أوامر سموك.

فانصرف (سمير)، بينما اتَّجه الأمير إلى (سعيد) وربت على كتفه قائلًا:

- اسمك إيه؟

- (سعيد) يا باشا.

فضحك الأمير وقال بلهجة مصرية:

- جدع يا (سعيد) إنك بتشوف شغلك.

فأخرج الأمير من جيبه مائة دولار ومد يده بهم إلى (سعيد) وقال:

- امسك دول يا (سعيد) علشان إخلاصك في الشغل.

فقال (سعيد) وعيناه تطّلعان إلى النقود:

- لأ لأ، ربنا يخليك يا باشا، أنا بشوف شغلي بس.

- امسك يا (سعيد) ولّا بدّك تحرجني.

فأخذ (سعيد) الأموال وقال:

- ماعاش اللي يحرجك يا باشا، ربنا يخليك لينا.

فربت الأمير على كتف (سعيد) قبل أن يعود الأول إلى المحل الخاص به، شاهد (سعيد) المشرف (ناجي) مقبلًا عليه فأسرع يضع المائة دولار في جيبه ليقول (ناجي) له:

- سيب مكانك هنا يا (سعيد) وروح عند مدخل ثلاثة.

- حاضر يا أستاذ (ناجي).

فانصرف (سعيد) وما إن ابتعد عن (ناجي) حتى أخرج هاتفه المحمول واتصل بزوجته وأخرج المائة دولار من جيبه وتطلّع إليها في سعادة وهو يقول لزوجته:

- اسمعي يا (منى)، أنا اتصرفت خلاص وجبت مصاريف مدرسة البنت.

ثم تطلَّع مرة أخرى للمائة دولار وقال لزوجته:

- متعمليش أكل أنا هجيب معايا كباب وكفتة.

***

في حديقة القصر الرئاسي أخذ الرئيس يطالع عددًا من التقارير قبل أن يأتي مدير مكتب الرئيس بصحبة قائد الحرس الجمهوري ليشير إليهما الرئيس بالجلوس أمامه قائلًا:

- اتفضلوا.

قال رئيس الحرس الجمهورى:

- تم مراجعة أسماء كل العاملين في المول يا سيادة الرئيس وتم الانتهاء من خطة التأمين.

قال الرئيس في حزم:

- أنا مش عايز بكرة موكب يوقف الشوارع ويعطل الطرق، إحنا هنفتتح المكان في نصف ساعة.

- لكن يا سيادة الرئيس حضرتك عارف إن المول في مكان حيوي وإحنا وضعنا خطة التأمين على أساس....

فقاطعه الرئيس قائلًا:

- أنا كلامي واضح يا سيادة اللواء، هنفتتح المكان بهدوء ومن غير حراسة كتير ومن غير تعطيل للشوارع.

فوقف رئيس الحرس الجمهورى:

- تمام يا سيادة الرئيس.

فقال الرئيس:

- اتفضل علشان تعدل خطة التأمين.

فانصرف رئيس الحرس الجمهوري، بينما ظل مدير مكتب الرئيس جالسًا في مكانه صامتًا حتى تساءل الرئيس:

- برنامج الافتتاح إيه بكرة؟

فبسط مدير مكتب الرئيس خريطة للمول أمامه وقال:

- أول ما حضرتك توصل المول سمو الأمير (خالد) هيكون في انتظار سيادتك عند بوابة المول الرئيسية، وهتدخلوا مع بعض، وسيادتك هتبقى سابقه بخطوة وهيبقى في عدد من الوزراء والمسئولين ورجال الأعمال، وهنبدأ من الدور الأول اللي فيه السوبر ماركت الجديد اللي هو فاتحه وحضرتك هتقص شريط الافتتاح، وهيبقى في جولة داخل السوبر ماركت لمدة ثلاث دقائق وبعدها سيادتك وسمو الأمير واتنين من الحرس الشخصي لسيادتك هتطلعوا في الأسانسير للدور الثالث، في محل من ضمن سلسلة المحلات اللي حضرتك هتفتتحها

وبعد ما يجيبوا لحضرتك المقص علشان تقص شريط الافتتاح ممكن حضرتك تخلي سمو الأمير هو اللي يقص الشريط المرة دي كمجاملة لسموه، هو طبعًا هيرفض بس سيادتك أكيد هتصر إنه يقص شريط الافتتاح للمحل.

فمال الرئيس برأسه للأمام قائلًا:

- تمام.

فأكمل مدير مكتب الرئيس قائلًا:

- وبعد كده حضرتك هتقول كلمة للتلفزيون عند مدخل المول عن العلاقة الوطيدة بين بلدنا وبلد سمو الأمير والمناخ المشجع للاستثمار اللي بتتبعه الدولة، وفي الآخر يافندم حضرتك هتتكلم مع سمو الأمير عند مدخل المول لمدة عشر دقائق عن مناخ الاستثمار وهو هيشرح لحضرتك المشاريع اللي هيبدأ ينفذها في البلد والخطة الزمنية بإيجاز، وبعدها حضرتك هتسلم عليه وهيوصل حضرتك لبوابة المول ويتحرك الموكب.

- ممتاز على بركة الله.

-3-

استيقظ (سعيد) كعادته في الصباح الباكر وتوجه بعد الاغتسال والصلاة إلى مائدة الإفطار فوجد زوجته وابنته بانتظاره لتذهبا نحوه وتعانقاه لتقول كل منهن في سعادة:

- كل سنة وأنت طيب.

فابتسم وعانقهما في سعادة قائلًا:

- وأنتم طيبين.

وبدأوا في الإفطار لتقول (منى) باسمة:

- شفت حظ برجك النهاردة في الجورنال.

فابتسم ساخرًا وقال:

- طلع إيه؟

فأمسكت بالجريدة وقالت ضاحكة:

- يوم صعب يمر عليك.

فضحك (سعيد) وقال:

- حتى يوم عيد ميلادي.

بعد الانتهاء من الإفطار قالت (منى) وهي تحمل الأطباق إلى المطبخ:

- أنا هروح النهاردة مع (حبيبة) المدرسة علشان أدفع المصاريف، ومتنسيش تدفعي فلوس الجمعية وتجيبي التموين.

فقالت بصوت مرتفع وهي داخل المطبخ:

- كويس إنك فكرتني.

فحمل (سعيد) آخر الأطباق الموجودة على المائدة وتبع زوجته إلى داخل المطبخ ووضعها في الحوض قبل أن يتوجه نحو زوجته ويطوقها بذراعيه في حنان فنظرت (منى) إلى الخارج لتتأكد من عدم اقتراب ابنتها من المطبخ قبل أن تسأل هامسة:

- هتيجي بدري النهاردة؟

- هحاول آخد إذن بدري ساعتين.

فقالت (منى) في دلال:

- تحب تتغدى إيه النهاردة؟

- متتعبيش نفسك وتعملي أي حاجة، أنا هجيب معايا سمك وجمبري.

واقترب من زوجته أكثر واستعد ليقبلها ليسمع ابنته من الخلف:

- مش هنروح المدرسة النهاردة ولا إيه؟

فارتبك (سعيد) وزوجته ليقول:

- أكيد لازم نروح المدرسة النهاردة طبعًا، مش كده يا (منى)؟

فقالت (منى) في ارتباك مماثل:

- آه لازم نروح كلنا المدرسة.

فتوجه (سعيد) إلى عمله، بينما اصطحبت (منى) ابنتها إلى مدرستها.

***

جلس الأمير (خالد) في مكتبه بالمول ومعه مساعده، وبدأ في مراجعة كافة الترتيبات الخاصة بالافتتاح، سأل الأمير مساعده في اهتمام:

- أخبار الترتيبات إيه؟

- برنامج زيارة فخامة الرئيس تسلمناه من مكتب الرئاسة بس....

- خير؟

- إحنا جالنا تعليمات من مكتب الرئيس إننا نسلِّم السلاح الشخصي الخاص بحرس سموك لأمن الرئاسة قبل وصول سيادة الرئيس وإن حرس الرئاسة هو اللي هيتولى تأمين المول وحرس سيادتك هينتظر خارج المول لغاية ما تنتهي زيارة سيادة الرئيس.

- طبيعي ومنطقي يا (سمير) خلي كل طاقم الحراسة يسلِّم سلاحه لأمن الرئاسة زي ما طلبوا.

- أمرك يا سمو الأمير بس أنا....

فقاطعه الأمير:

- أنت هتبقي معايا في المول يا (سمير)، أنت مش مجرد رئيس طاقم الحراسة الخاص بي في (مصر)، أنت أكثر من صديق.

- ربنا يخلي سموك.

فتساءل الأمير باهتمام:

- بالنسبة لأمن المول هينتظروا خارج المول بعد انتهاء الزيارة؟

- لأ سموك محدش يعرف من أمن المول بزيارة الرئيس، حتى المشرفين والمديرين، وسموك عارف إن التلفزيون هيصور افتتاح السيد

الرئيس، فمكتب الرئيس بلغنا بإنهم هيفضلوا موجودين عادي جدًا، وسموك عارف إنهم مش رجال أمن بالمعنى المعروف هما أقرب للموظفين.

- إذن كل شيء تم الترتيب له؟

- بالتأكيد، بعد إذن سموك أبلغ طاقم الحراسة بتعليماتك وأتاكد إن مفيش أي مشاكل خالص.

- اتفضل.

فخرج (سمير) من المكتب ونظر إلى ساعته وتوجه إلى حمام الرجال وتلفت حوله في قلق قبل أن يدخل إلى الحمام وتوجه إلى كابينة بالحمام وأخرج من جيبه مسدسين ووضعهما في كيس مقاوم للماء ورفع غطاء المرحاض وترك المسدسين بداخله وأغلقه مرة أخرى، ثم خرج من الحمام وبدأ في تنفيذ الأوامر الخاصة بسمو الأمير بينما يتابعه (سعيد) بعينيه ليقول لزملائه:

- في حاجة غريبة في المول النهاردة.

فوافقه (عماد) بإيماءة من رأسه قائلًا:

- عندك حق يا (سعيد)، في حركة غريبة.

فقال (إبراهيم):

- ممكن علشان افتتاح محلات سمو الأمير النهاردة.

فقال (محمد) مخاطبًا (سعيد) بابتسامة خبيثة:

- أنت مش هتفرق معاك النهاردة، خدمتك في المخبأ يعني هتنام طول اليوم.

فقال (سعيد):

- إمبارح أنت كنت نايم في المخبأ ومحدش كلمك.

فاقترب المشرف (ناجي) ليطلب منهم التوجه إلى أماكنهم ليقول له (سعيد) بعد انصراف باقي زملائه:

- أستاذ (ناجي) أنا كنت عايز آخد إذن ساعتين النهاردة.

- ربنا يسهل يا (سعيد)، في النهاردة شدة علينا، لو عرفت هخليك تاخذ الإذن، روح دلوقتي مكانك.

فتوجه إلى مكانه منتظرًا أن يبدأ المول في استقبال العملاء ليذوب في الزحام واقترب من المخبأ المكون من باب قديم لا يفتح مقبضه إلا

بطريقة معينة فظن الجميع بأنه لا يعمل فتم نسيانه ولم يعرف أحد أن خلف هذا الباب غرفة صغيرة إلا أفراد أمن المول يستخدمونها بالتناوب للنوم فيها، كما أن كاميرات المول لا ترصده. انتظر (سعيد) ساعة أخرى حتى بدأ المول يستقبل زواره ودخل إلى المخبأ لينعم بالنوم.

-4-

يتكون المول من بوابتين رئيستين تطل إحداهما-وهي الأكبر- على الشارع الرئيسي بينما البوابة الرئيسية الثانية في الجهة الخلفية للبوابة الرئيسية الأولى وتطل على شارع جانبي، بينما توجد ست بوابات جانبية، ثلاث منها من الجهة اليمنى للبوابة الرئيسية الأولى حتى البوابة الرئيسية الثانية وتحملن أرقامًا زوجية، فالبوابة الأقرب للبوابة الرئيسية الأولى رقمها اثنان والتي تليها أربعة والثالثة ستة بينما الثلاث بوابات الأخرى من الجهة اليسرى، ويحملن الأرقام الفردية واحد وثلاثة وخمسة، وتفصل بين كل بوابة وأخرى حوالي ثلاثمائة متر بالإضافة لوجود بوابتين للبضائع إحداهما بجوار البوابة الرئيسية الأولى بينما الأخرى بجوار البوابة الرئيسية الثانية وهي تتسع لدخول سيارات البضائع بحيث تؤدي تلك البوابات إلى الجراج الخاص بالمول، وقد وصل حرس الرئيس قبل وصول الرئيس بنصف ساعة وفي سرعة ودقة بدأ الحرس في تنفيذ خطة التأمين للمول. تم منع استقبال زائرين جدد للمول وتم

توزيع حرس الرئيس على بوابات المول بحيث ظلت قوات التأمين أمام أبواب المول من الخارج، بينما ظل أمام كل بوابة من الداخل أحد أفراد أمن المول بشكل شرفي فقط، كما بقى العدد الأكبر من قوات التأمين أمام البوابة الرئيسية الأولى المطلة على الشارع الرئيسي والتي دخل الرئيس منها إلى المول وكذلك سيغادر منها بعد انتهاء الزيارة بالإضافة لقوات الشرطة المرابطة أمام جميع بوابات المول ورجال الشرطة الملثمين داخل السيارات، كما تواجد عدد من رجال الشرطة يرتدون ملابس مدنية فوق الأسطح المحيطة بالمول يتطلعون إلى الطريق، ولم يكن من حرس الرئاسة داخل المول سوى عشرة رجال فقط بواقع رجل واحد فقط عند البوابة الرئيسية الأولى من الداخل وآخر عند البوابة الرئيسية الثانية وواحد في كل طابق من طوابق المول الخمس متطلعين بصفة دائمة للباحة الرئيسية عند مدخل المول، يتحرك كل منهم في الطابق الذي يقوم بتأمينه في نفس المكان الذي يتحرك فيه الرئيس في الأسفل ليكونوا على مقربة منه في حالة حدوث أمر يستوجب التدخل، بينما ظل حرس الرئيس الشخصي والمكون من ثلاثة رجال على مقربة منه، وبدا الرئيس

في جولته بالمول وفقًا لما تم الاتفاق عليه مسبقًا، وقام التلفزيون بتصوير جولة الرئيس وعقب إدلاء الرئيس بكلمته للتلفزيون انصرفت الكاميرات وسط حفاوة من الأمير (خالد) ودهشة ومفاجأة من العاملين بالمول لتفاجئهم بالرئيس، وأمام البوابة الرئيسية الثانية الموجودة في الشارع الجانبي بينما يجلس عدد من رجال الشرطة الملثمين في سيارة شرطة، وقف اثنان من الضباط يتحدثان معًا بجوار السيارة فسقط أحدهما فجأة لينحني الآخر نحوه بسرعة ليجده مصابًا بطلقة في منتصف صدره فرفع عيناه بالاتجاه الذي جاءت منه الطلقة ليجد قناصًا مطلًا من شباك في عمارة من الجهة الأخرى المقابلة للمول، ولم يجد الوقت الكافي بعد مشاهدته للقناص ليطلق الأخير طلقة قاتلة للضابط الثاني لتنتبه القوات تلك المرة إلى القناص ليبدأوا في إطلاق النيران عليه، وإبلاغ القناصين التابعين لوزارة الداخلية المتواجدين في محيط البوابة للتعامل مع القناص، وفي نفس اللحظة جاءت سيارة مسرعة لترتطم بسيارة الشرطة المتواجدة أمام البوابة الرئيسية الأولى والتي دخل منها الرئيس إلى المول، وفي اللحظة التالية مباشرة وبدقة متناهية وفي توقيت

واحد ظهر عدد كبير من الملثمين أمام كل بوابات المول فظهر أحدهم من داخل كشك أمام إحدى البوابات وآخر من سوبر ماركت في الجهة المقابلة لإحدى بوابات المول وآخرون مستقلين سيارات دون أرقام، وغيرهم تركوا دراجاتهم البخارية التي كانوا يقودونها لتبدأ حرب حقيقية بين الملثمين ضد رجال الشرطة والقوات الخاصة وحرس الرئيس أمام بوابات المول المختلفة بالإضافة إلى وجود قناص آخر في إحدى البنايات المجاورة للبوابة الخامسة ولكن تم الانتباه إليه مبكرًا واستطاع أحد قناصي الشرطة اصطياده فور قتله لأحد رجال الشرطة فأبلغ أحد الرجال المتواجدين فوق الأسطح بموقع القناص ليتم اصطياده، أما في البناية المطلة على البوابة السادسة كان هناك قناص يتبع المقتحمين في منتهى البراعة فظل في وضع السكون مع بداية المعركة فبدأ في الاشتراك بالمعركة بعد فترة فبدأ باصطياد أحد رجال الأسطح وعاد لوضع السكون للحظات حتى بدأ في اصطياد رجال الشرطة ليعطي أفضلية للمقتحمين من البوابة السادسة، وقد ظل في مأمن بفضل موقعه النموذجي الذي اتخذه لنفسه بالإضافة إلى التشتت الذي أصاب القوات

التي تتصدى للمقتحمين والطلقات التي تأتيهم من ذلك القناص البارع حتى استطاع أحد رجال القوات الخاصة أن يتسلق البناية المجاورة في خفة الفهد وانتقل من شرفة لأخرى حتى أصبح بالقرب من القناص الذي فوجئ برجل القوات الخاصة بجواره وقد أصبح في مرماه حتى استطاع ضابط القوات الخاصة أن يقتل القناص بطلقة واحدة محكمة، أما القناص الذي بدأت من طلقته الأولى وقتله للضابطين اشتعال الحرب في البوابة الرئيسية الخلفية فقد استطاع أن يُسقط عددًا من رجال الشرطة ليعطي تفوقًا للمقتحمين قبل أن تتم محاصرته من قِبل قوات الشرطة التي استطاعت الصعود للشقة التي يختبئ بها ومع أول محاولة لمقاومة قوات الشرطة تم قتله في لحظات، وبالرغم من المفاجأة الكبيرة للهجوم الذي تم على المول فقد استطاع حرس الرئيس تجاوز تلك المفاجأة بسرعة وبدأوا في إبلاغ الحرس المرافق للرئيس داخل المول بالوضع خارج المول بصورة سريعة ومختصرة ليطبق الحرس داخل المول الخطة الاحتياطية الخاصة بتأمين الرئيس فأحاط الثلاثة رجال المحيطين بالرئيس به بينما بدأ الحرس المتواجد عند البوابتين الرئيسيتين في إغلاقهما

من الداخل في حين أحاط الرجال بالطوابق الخمسة بمداخل المول من الداخل لمنع دخول المعتدين باستثناء الحارس الموجود بالطابق الثالث الذي توجه مسرعًا إلى غرفة التحكم لإغلاق جميع أبواب المول إلكترونيًا، ولم يستطع حرس الرئيس تطبيق خطتهم الخاصة بإخراج الرئيس من المول عن طريق بوابة البضائع بسبب وجود اشتباكات أمام البوابة وكذلك عدم التوجه نحو سطح المول تخوفًا من موجود قناص مستتر وظلوا محيطين بالرئيس في انتظار تأكيد وجود سيطرة على إحدى البوابات للانطلاق منها بالرئيس بعيدًا عن المول، وبسبب الفوضى والذعر اللذان انتشرا داخل المول بسبب أصوات تبادل إطلاق الرصاص لم يلحظ أحد اختفاء (سمير) الذي غاب عن الأبصار منذ بداية سمع دوي الرصاص ليتوجه مباشرة إلى الحمام ليخرج المسدسين حيث خبأهما بصورة مسبقة ووضعهما داخل البنطلون ليعود مرة أخرى إلى الساحة الرئيسية للمول حيث تواجد كل من في المول، واندفع باقي الحرس المتواجد في المول نحو الرئيس لينضموا لزملائهم، وقبل أن يتمكن حارس الرئيس المتواجد في الطابق الثالث من إغلاق جميع

البوابات إلكترونيا استطاع أربعة من المعتدين اقتحام البوابة رقم ثلاثة وخمسة، أما من الجهة اليمنى فاستطاع ستة اقتحام البوابة الرابعة بينما كانت البوابة السادسة هي أكثر بوابة استطاع أن يدخل منها أكبر عدد من المقتحمين بسبب الأفضلية التي أعطاها لهم القناص فبلغ عددهم خمسة عشر مقتحمًا وعلى رأسهم رجل تجاوز الأربعين من عمره بأعوام قليلة، وقد بدا أنه قائدهم، كما أن أسلوبه وطريقته في توزيع المقتحمين يشير إلى أنه رجل عسكري قديم ومحنك، ليبدأ حرس الرئيس حربًا جديدة ولكن داخل المول تلك المرة بعد أن وزعوا أنفسهم على الجهات المختلفة للمقتحمين حتى لا يقعوا في مصيدة المقتحمين من الجهات المختلفة في حين تم التحرك بالرئيس بعيدًا عن الاشتباكات التي دارت عن طريق الحرس الشخصي للرئيس الذين أحاطوا به من كل جانب، في حين دوت الصرخات من المدنيين وحرس المول والذين أسرعوا يبحثون عن أي ساتر يختبئون خلفه، ومع تنظيم حرس الرئيس ودقة طلقاتهم بدا المقتحمون يتساقطون ولاح لحرس الرئيس سيطرتهم على الموقف واقترابهم من ردع المقتحمين لولا الطلقات التي أصابتهم من

الخلف عن طريق (سمير) الحارس الخاص بالأمير (خالد)، الذي ما إن شاهد تفوق حرس الرئيس على المقتحمين حتى أشار إلى (ناجي) مشرف الأمن بالمول فوقف الأخير بعد أن كان مستترًا خلف جدار فألقى (سمير) بمسدس له في حين استقل هو المسدس الآخر وبدا الاثنان في إطلاق رصاصات مسدسهم على حرس الرئيس الذين تساقطوا بالرصاصات القاتلة وتشتتوا بين الرصاصات من خلفهم وأمامهم حتى استطاع المقتحمين قتل السبعة رجال الذين تصدوا لهم في حين قُتل من المقتحمين خمسة رجال فقام قائد مجموعة المقتحمين بتثبيت (سمير) قائدًا على سبعة رجال آخرين ليحيطوا بجميع الرهائن الذين تم احتجازهم داخل المول من مسئولين وضيوف ورجال أعمال وأمن المول، في حين قاد قائد المقتحمين باقي مجموعته والتي بلغ عددها ثمانية عشر رجلًا غيره لمطاردة الرئيس والثلاثة حراس الآخرين واقترب منهم، فانفصل اثنين من الحراس عن الرئيس وحارسه الذين ظلوا يجرون داخل المول للابتعاد عن المطاردة في حين ظل الحارسان يطلقان الرصاص على مطارديهم لتعطيلهم عن مطاردة الرئيس ولم تستغرق

المعركة بين الرجلين والمقتحمين فترة طويلة لتنتهي بقتلهما سريعًا ولكن تلك الفترة كانت كافية لابتعاد الرئيس عن المقتحمين فالتفت قائد المقتحمين إلى (ناجي) وقال له:

- خد ثلاثة معاك بسرعة لغرفة الكاميرات وعرفني بمكان الرئيس.

فأسرع (ناجي) ومعه ثلاثة رجال إلى غرفة الكاميرات لمعرفة مكان الرئيس، في حين أخرج حارس الرئيس في تلك اللحظة مسدسًا كاتمًا للصوت وبدأ يطلق الرصاص على الكاميرات التي يقابلونها أثناء هروبهم بين الطوابق المختلفة فسأله الرئيس:

- بتعمل إيه؟

- بدمر كاميرات المراقبة اللي في المول يا سيادة الرئيس، مع احتلالهم للمول أكيد سيطروا على غرفة التحكم والمراقبة وهيعرفوا المكان اللي إحنا فيه عن طريق الكاميرات وفي نفس الوقت عايزين نكسر أكبر عدد من الكاميرات في الأدوار المختلفة لأننا لو كسرنا الكاميرات في مكان واحد بس يبقى ده أكيد المكان اللي إحنا فيه.

وبالرغم من انتقال الرئيس وحارسه بين أكثر من طابق وعدم استقرارهم في مكان واحد وتدميرهم لعدد كبير من الكاميرات إلا أن (ناجي) بخبرته كمشرف أمن في المول استطاع من غرفة المراقبة بعد احتجازه للمشرفين العاملين هناك داخل الغرفة أن يخمن مكان الرئيس فالكاميرات رغم تدميرها إلا أنها تخزن المشاهد التي سجلتها قبل تدميرها فراجع حركة الرئيس وحارسه وترتيب الكاميرات التي تم تدميرها فأبلغ قائد المقتحمين عن طريق اللاسلكي عن المحيط المتواجد فيه الرئيس ليلتفت الأخير إلى رجاله ويبدأ في توزيعهم قائلًا:

- أنا عايز الرئيس حي والحارس اقتلوه.

بقى الحارس ومعه الرئيس مختبئين خلف جدار أحد المحلات وهما يتابعان المقتحمين بعد أن انقسموا إلى ثلاث مجموعات منفصلة مكونة من خمسة رجال لكل مجموعة وبدأوا في التحرك بخطوات مدروسة لتمشيط المكان ليهمس الحارس للرئيس:

- سيادة الرئيس.. إحنا لازم نتحرك حالًا وإلا هنقع في مصيدة، أنا هتحرك شمال وأبدأ أشغلهم علشان أوفر لحضرتك التغطية، هتنزل

بسرعة جدًا للدور اللي تحت من السلم اللي على اليمين هتلاقي أربعة أو خمسة محلات في الجانب اليمين من السلم هتدخل أي محل فيهم ومتقلقش كل المسافة دي إحنا دمرنا الكاميرات فيها ومش هيقدروا يحددوا مكانك، حضرتك هتنتظر في المحل لو أنا فضلت عايش بعد الاشتباك معاهم وأصرف نظرهم عن مكان حضرتك هرجع تاني للمحل لو حصلي أي حاجة أكيد هيبقى في عملية إنقاذ لحضرتك من خارج المول وتحرير حضرتك، فانتظر داخل المحل.

فأخرج مسدس وأعطاه للرئيس وقال له:

- خلي ده مع حضرتك.

فقال الرئيس:

- نتصدى لهم مع بعض واتنين فرصتهم أكبر من واحد.

- مفيش وقت للكلام ده يا سيادة الرئيس، واجبي سلامة حضرتك، وواجبك إنك تفضل سليم بعيد عن أيديهم علشان البلد.

فاستقل الحارس مسدسه وسار بخطوات جانبية حذرة خلف المحل وأشار للرئيس تجاه السلم ليتحرك الرئيس بخطوات بسيطة قبل أن

يصوب الحارس مسدسه نحو المجموعة الثانية ويطلق رصاص مسدسه ليسقط رجلان صرعى، فبادله باقي رجال المجموعة الرصاص وانضمت بعدها المجموعتان الآخرتان للمجموعة الأولى على أثر صوت الرصاص، في حين اندفع الرئيس للدور الأسفل ودخل أول محل قابله وهو خاص بلعب الأطفال ولم تمض المعركة سوى ثلاث دقائق فقط، قتل فيها حارس الرئيس ثلاثة رجال آخرين قبل أن يقتله المقتحمين، وبدأ باقي الرجال في التفتيش عن الرئيس فنزلت المجموعة الثالثة إلى الدور الأسفل فسمع الرئيس من داخل المحل خطواتهم وتأهب بحمله للمسدس قبل أن يسمع صوت أحدهم يقول بالإنجليزية لشخص آخر عبر اللاسلكي:

- حارس الرئيس مات، ولم يتم العثور على الرئيس حتى الآن.

فأدرك الرئيس وقتها أنه أصبح داخل المول بمفرده وحيدًا دون حراسة.

❋ ❋ ❋

-5-

ساد صمت مطبق في المبنى السري الذي تم تصميمه ليكون مكانًا لاجتماعات القيادة السياسية في حالة حصول كارثة وبداخل قاعة الاجتماعات التي جلس على رأس مائدتها رئيس الوزراء وبجواره مدير المخابرات العامة ومدير المخابرات الحربية ووزير الداخلية وعلى أطراف القاعة جلس خبراء وفنيون في شتى المجالات، لا يتجاوز عددهم أصابع اليدين، يعملون أمام العديد من أجهزة الحاسوب دون أن يحدثوا أي صوت بالقاعة في حين العديد من شاشات التلفاز في القاعة لعدد كبير من القنوات الأرضية والفضائية والأجنبية يتابعها أحد هولاء الفنيون، وفي نفس الوقت لم يجد أحد من الجالسين ما يقال في تلك الأحداث العصيبة، فأراد رئيس الوزراء أن يتكلم حتى يستطلع آراء الحاضرين ولكن الكلمات أبت أن تخرج من فمه وهو نفس ما حدث عندما تلقى خبر الكارثة حينما اندفع مدير مكتبه إليه صائحًا:

- كارثة يا أفندم!!

فانتفض وقتها وتساءل:

- خير؟!

- جماعة مسلحة هاجمت المول اللي السيد الرئيس بيفتتح فيه مشاريع الأمير (خالد) النهاردة وأنباء إنهم نجحوا في اقتحام المول.

فذُهل رئيس الوزراء وحاول أن ينهض من مكانه ولكن قدميه خذلته فسقط مرة أخرى على مقعده فشعر للحظة أنه أُصيب بالشلل فتساءل بصعوبة:

- وسيادة الرئيس؟

- مفيش أخبار من داخل المول غير إن في تبادل إطلاق نار بين الحرس الشخصي للرئيس والمقتحمين.

- هما وصلوا للحرس الشخصي للرئيس؟!

- غير الحرب اللي موجودة في الشارع حالًا بين قوات الشرطة والقوات الخاصة والحرس الجمهوري ضد المقتحمين في الشارع خارج أبواب المول.

وما إن قال مدير مكتبه تلك الكلمات حتى اقتحم الحرس الخاص برئيس الوزراء مكتبه لينتفض الأخير بقوة ويتساءل في هلع:

- في إيه؟

فكان الرد صارمًا من رئيس الحرس أثناء حمل رئيس الوزراء خارج مكتبه:

- لازم ننقل حضرتك مكان آمن حالًا.

تذكر كل تلك الأحداث حتى تم نقله إلى هذا المكان الآمن فاستجمع أنفاسه بصعوبة وسأل وزير الداخلية:

- المفروض إيه اللي يحصل يا معالي الوزير؟

صمت وزير الداخلية قليلًا قبل أن يقول:

- مفيش أي أخبار أو تأكيدات من المول.

- وسيادة الرئيس؟

فهز وزير الداخلية رأسه نافيًا وقال بحذر:

- مفيش أي أخبار عن سيادة الرئيس وفي الحالة دي حضرتك دستوريًا بتتولى مسئولية البلاد.

فشحب وجه رئيس الوزراء ولم ينقذه من تلك الحالة سوى دخول وزير الدفاع قاعة الاجتماعات مسرعًا ليقف جميع من في الغرفة احترامًا ولأول مرة يشعر رئيس الوزراء ببعض الطمأنينة والأمل ليسأل وزير الدفاع في قلق:

- خير يا سيادة الفريق؟

- المعركة اللي في الشارع أمام المول انتهت بعد الدفع بعدد إضافي من القوات الخاصة وتم قفل كل الشوارع المحيطة بالمكان وجارٍ تمشيط المنطقة بالكامل والوضع تحت السيطرة باستثناء المول اللي تحت سيطرة المقتحمين لأن مفيش أي أخبار من الداخل وحاليًا بيتم دراسة تسجيلات الكاميرات المحيطة بالمول، وأنا كنت لسة في اجتماع مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة ورئيس الأركان بيباشر تنفيذ بعض المهام وهينضم لنا، أنا أصدرت أوامر بـــ.....

فقطع حديث وزير الدفاع دخول مدير مكتب رئيس الوزراء قائلًا بانفعال:

- اتصال من المول يا أفندم.

فانتفض الجميع قبل أن يقول وزير الدفاع في صرامة:

- حول المكالمة فورًا.

فانتقلت المكالمة لهم ليسمعوا صوتًا يقول باللغة العربية ولكن بلكنة أجنبية:

- مساء الخير.

- أنت مين وإيه طلباتك؟

-مش مهم أنا مين وطلباتنا الأساسية هنأجلها شوية وهنبدأ بطلبات مؤقتة.

فقال رئيس الوزراء بسرعة:

- لازم الأول نطمئن على.....

فقاطعه وزير الدفاع بإشارة من يده ليصمت رئيس الوزراء ليقول وزير الدفاع:

- لازم نطمئن الأول على الرهائن.

- مين اللي بيتكلم؟

- وزير الدفاع.

فصمت المقتحم لحظات قبل أن يقول:

- معالي وزير الدفاع أول طلباتنا يبقى في بث مباشر من كل القنوات الفضائية أمام المول، وثاني طلباتنا إنكم تفرجوا عن كل الرجال اللي تم القبض عليهم وكانوا معانا أثناء الاقتحام وتسمحوا لهم بدخول المول، ودي أول طلباتنا مش آخرها ومهلة التنفيذ ساعة، ولازم أفكر حضرتك بإن أي محاولة للاقتحام هتتقابل برد عنيف خصوصًا إن سطح المول وكل الأبواب الجانبية تم تلغيمها وأي محاولة للاقتحام هنفجر قوات الاقتحام وهنقتل عددًا من الرهائن.

فأغلق المقتحم الهاتف ونظر إلى رجاله وقال بحزم:

- أنا عايز الرئيس حي حالًا.

في تلك اللحظة بغرفة العمليات تبادل الجالسون النظرات في صمت فنظر رئيس الوزراء نحو وزير الدفاع وسأله:

- ليه قاطعتني وأنا بحاول أطمئن على سيادة الرئيس؟

- علشان أقدر أستنتج من رد فعله وهو بيتفاوض معانا إذا كان الرئيس تحت إيده، لو كان هو محتجز الرئيس كان هيخلينا نسمع صوته

ويبدأ يقول طلباته الأساسية، بس كده غالبًا إما إن الرئيس هرب منهم داخل المول أو خارج المول أو أن الرئيس مات أثناء الاقتحام.

فتبادل الجميع النظرات في قلق قبل أن يتساءل رئيس الوزراء:

- هنعمل إيه؟

- الرئيس لو هرب خارج المول كنا وصلنا له بس بما إن مفيش حد خرج من المول من حرس الرئيس يتبقى الاحتمال الأكبر، إما أن الرئيس قدر يهرب من الإرهابيين في المول أو.....

فلم يكمل وزير الدفاع كلماته ليتساءل رئيس الوزراء:

- في الفترة دي هنعمل إيه لغاية ما نعرف مصير الرئيس؟

فالتفت وزير الدفاع إلى الفنيين والخبراء بغرفة الاجتماعات وطلب منهم الانتظار خارج الغرفة للحظات ليتبقى فقط رئيس الوزراء ووزراء الدفاع والداخلية ومديري المخابرات العامة والحربية وما إن خرج الخبراء حتى قال وزير الدفاع مخاطبًا رئيس الوزراء:

- ممكن حضرتك تفوضني بصلاحيات مطلقة لـــ....

فقاطعه رئيس الوزراء بسرعة:

- أنا هفوض حضرتك لإدارة شئون البلاد بموجب السلطة اللي انتقلت ليَّ طبقًا للدستور وهنعلن ده في....

فقاطعه وزير الدفاع:

- لأ.. حاجة زي كده ممكن تتسبب في بلبلة في الشارع وهيبقى في فرصة لجماعات تقول إن الجيش عمل انقلاب وإحنا في غنى عن ده، حضرتك هتفوضني بالصلاحيات من هنا ومحدش خارج الغرفة دي هيعرف أي حاجة.

فتنهد رئيس الوزراء في ارتياح بعد أن شعر بإزاحة تلك المسئولية عن كاهله وترك كرسيه على رأس المائدة لوزير الدفاع وجلس على كرسي مجاور فقال وزير الدفاع مخاطبًا رئيس الوزراء:

- أول حاجة حضرتك هتعلن حالة الطوارىء من الساعة الثامنة مساءً للساعة السادسة صباحًا وهتدلي ببيان بعد عشر دقائق بيتم كتابته حالًا.

والتفت وزير الدفاع إلى الحاضرين وقال:

- أنا أصدرت أمرًا للقوات المسلحة برفع حالة الاستعداد القصوى على الحدود ونزول جزء من القوات للشارع، وبالنسبة للأفراد اللي اشتركوا في عملية الاقتحام واتقبض عليهم بيتحقق معاهم دلوقتي وأقل من نصف ساعة وهنعرف هما مين وايه أهدافهم.

بعد أن أنهى وزير الدفاع كلامه رفع سماعة الهاتف بالغرفة وتكلم فيه قائلًا:

- محتاج خريطة مفصَّلة للمول من الداخل وعايز أكبر خبير نفسي لتحليل الشخصيات في البلد يبقى موجود هنا خلال عشر دقائق.

وبعدها بلحظات سمع الحضور طرقًا خفيفًا على الباب قبل أن يدخل أحد مساعدي وزير الدفاع حاملًا ورقة وأعطاها لرئيس الوزراء في احترام ليخرج الأول من القاعة قبل أن يقول وزير الدفاع مخاطبًا رئيس الوزراء:

- دي كلمة حضرتك اللي هتقولها في بيان خلال ربع ساعة.

تطلَّع رئيس الوزراء للورقة ليلتهم كلماتها بعينيه بصورة سريعة وظهرت على ملامحه علامات القلق قبل أن يقول في شك:

- إحنا هنقول الكلام ده للشعب في بيان رسمى؟!!

- آه.

- بس كده ممكن يحصل فوضى.

- الفوضى ممكن تحصل بسبب الإشاعات الموجودة بقوة ومفيش أي رد رسمي وفي أي وقت الحقيقة لازم هتتعرف فالشعب يعرفها مننا علشان يبقى في ثقة ومتحصلش الفوضى اللي خايفين منها.

فتطلَّع رئيس الوزراء للورقة مرة أخرى وتنَّهد في عدم اقتناع وقلق.

***

جلست (منى) زوجة (سعيد) وبجوارها ابنتها أمام التلفزيون بعد أن تملَّكها الرعب المقترن بالمجهول خاصة بعد تضارب الأنباء والإشاعات على مواقع التواصل الاجتماعي وحديث الجيران وأهل الشارع فأثناء شرائها مستلزمات البيت من السوق وجدت حالة من التخبط والخوف لدى الناس مع ترديد العديد من الإشاعات، فأسرعت إلى منزلها وفتحت مواقع التواصل الاجتماعي لتجد حديثًا غير مترابط، ففتحت النافذة التي تطل على المقهى أمام البيت لتستمع إلى رواد المقهى

بعد أن تجمع عدد منهم على شكل دائرة وقد حمل كل منهم عصا أو سكينًا مشكلين لجانًا شعبية فتساءل (شكري) صاحب المقهى:

- لحد دلوقتي مفيش حد طلع في التلفزيون قال البلد حصل فيها إيه؟

فقال أحد الرواد:

- بنتي (صفاء) دخلت على النت وبتقول في ثورة في البلد.

فقال آخر بصوت منخفض:

- لا ده بيقولوا في انقلاب في الجيش، بس سيطروا عليه قبل ما يوصلوا للتلفزيون ويطلعوا بيان.

فقال شاب وهو يتطلع لتليفونه المحمول:

- لا أنا فاتح الفيس بوك وبيقولوا إن الرئيس اتعرض لمحاولة اغتيال زي محاولة اغتيال (السادات).

فقال الأستاذ (ماجد) -جار (سعيد) في نفس البيت- بيقين:

- الواد (علي) ابن أخت مراتي استدعوه من الاحتياط وفي كلام كتير بيتقال إن الحرب قامت ضد إسرائيل.

كل تلك الشائعات أصابتها بالرعب أكثر مع وجود الطرقات خاوية من الناس دون حتى أن يصدر قرارًا بحظر التجول مع عدم وجود أي تصريحات رسمية، وزاد من خوفها ارتباط بعض الشائعات برئيس الجمهورية خاصة بعد أن رأته في التلفزيون يفتتح أحد المشروعات بالمول الذي يعمل فيه زوجها، فبعد أن كانت سعيدة جدًا لوجود الرئيس في المكان الذي يعمل به زوجها تملكها الرعب من الشائعات التي ارتبطت بالرئيس ووجوده في المول فحاولت مرارا الاتصال بزوجها على هاتفه دون استجابة فكررت محاولاتها عدة مرات دون جدوى، وأثناء مرورها بين القنوات استوقفها إعلان بإذاعة بيان لرئيس الوزراء بعد قليل فاستقرت على القناة انتظارًا للبيان في قلق وخوف كحال باقي المصريين في تلك اللحظة، ليظهر رئيس الوزراء على التلفزيون وبدا وجهه متوترًا ولم يستطع إخفاء ذلك لينقبض قلبها فقال رئيس الوزراء:

- شعب مصر العظيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يُصدر رئاسة مجلس الوزراء البيان التالي لإيضاح بعض المعلومات الخاصة

بالأحداث التي جرت في الساعات القليلة الماضية منعًا لانتشار الشائعات، وقد تعودنا دائمًا المصارحة ونثق في ثبات الشعب المصري العظيم في أحلك المواقف وأصعبها ووقوفه خلف قيادته السياسية التي لا تنفصل عن الشعب؛ لذا نوضح بكل صدق واثقين في الوعي الفطري الراسخ في الشعب العظيم، في ظهر اليوم أثناء قيام السيد رئيس الجمهورية بافتتاح عدد من المشروعات في أحد المولات قامت مجموعة مسلحة بمحاولة اغتيال السيد الرئيس فتصدت قوات الحرس الجمهوري وقوات الشرطة لتلك المحاولة وتمكن عدد من المسلحين باحتلال المول واتخاذ عدد من الرهائن بداخله ومازال السيد الرئيس بداخل المول حتى تلك اللحظات، وقد اتخذت قرارًا ببدء حظر التجول من الساعة الثامنة مساءً حتى الساعة السادسة صباحًا لمدة أسبوع، بدءًا من اليوم بالسلطة المنتقلة دستوريًا لرئيس الوزراء بإدارة شئون البلاد نتيجة وجود عائق مؤقت لإدارة الرئيس لمهام وظيفته، ونطمئن الشعب المصري العظيم بوجود قواتنا المسلحة البواسل وقوات الشرطة للحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة وأي محاولة لإثارة الشغب أو التهديد

بأمن واستقرار الوطن ستقابل بكل عنف، حفظ الله مصر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وما إن انتهى رئيس الوزراء من بيانه حتى أُصيبت (منى) بصدمة انهمرت معها دموعها بشدة وبدأت في الضرب على صدرها لعلمها بالخطر الذي يلحق بزوجها الآن بعد احتلال المول الذي يعمل فيه وبدأت في محاولة الاتصال به مرة أخرى دون جدوى وهي تقول:

- أعمل إيه يارب؟

-6-

في قاعة الاجتماعات عاد رئيس الوزراء إلى موقعه برفقة وزيري الدفاع والداخلية ومديري المخابرات العامة والحربية وانضم إليهم قائد أركان حرب القوات المسلحة بالإضافة إلى الفنيين والخبراء وبعد لحظات من دخولهم غرفة الاجتماعات سمعوا طرقًا على الباب ليدخل ضابط شاب وبصحبته رجل جاوز الستون عامًا طويل القامة ذو بشرة بيضاء تتحول للون الأحمر مع أي انفعال وقد بدا عليه الرزانة وأضاف شعره الأبيض الناعم الذي أجاد تمشيطه للجهة اليمني المزيد من الوقار والجاذبية وأضافت بدلته التي بدت باهظة الثمن الأناقة على مظهره وإن لم تخل انفعالاته من التوتر ليقدمه الضابط قائلًا في احترام:

-(د.أحمد) أستاذ الطب النفسي.

فتقدم وزير الدفاع نحوه وصافحه بمودة قائلًا:

-طبعا نار على علم، أهلًا وسهلًا بحضرتك يا دكتور، اتفضل، تحب تشرب إيه؟

فصافحه الدكتور بحرارة وقال:

- شكرًا جدًا، تحت أمر حضرتك.

- العفو يا دكتور، إحنا محتاجين خبرات حضرتك في استشارة ضرورية.

- أمرك يا أفندم.

- حضرتك طبعا سمعت بيان السيد رئيس الوزراء؟

- آه أكيد يا أفندم.

- إحنا تواصلنا مع أحد المقتحمين وعايزين حضرتك تسمع المكالمة اللي تمت معاه وتحلل على ضوئها شخصيته وتجاوبنا على بعض الاستفسارات اللي عندنا وحضرتك أكيد مقدر دقة الموقف.

- طبعا يا أفندم.

وبدأوا في تشغيل المكالمة المسجلة ليستمع إليها الدكتور (أحمد) باهتمام ليطلب تفريغ المكالمة على الورق كما طلب الاستماع إليها مرة أخرى ليبدأ في تدوين بعض الرموز والكلمات التي قالها المقتحم قبل أن يعتدل في جلسته ويقول:

– الشخص اللي كان بيتكلم أكيد هو قائد العملية كلها، وإنه يتصل بنفسه ده معناه إنه عنده ثقة كبيرة في نفسه ممكن تصل لدرجة الغرور بس هو حاسس بإمكانياته وإن ثقته دي غالبا تستند لإمكانيات قوية بالإضافة لعدم ثقته في أن أحدًا من رجاله ممكن يؤدي دوره بطريقته فبيجازف بكشف شخصيته لتوجيه رسالة لنا بنفسه، لها أهمية خاصة عنده، لكنته واضحة جدا إنه مش مصري أو عربي بس طريقة نطقه للكلمات بالعربية مفيش فيها ارتباك أو خطأ، أسلوبه في الكلام بيوضح إنه كان واثقًا من نجاح خطته، وإن كل اللي بيحصل جزء من خطته، في نقطتين ممكن نلاحظهم من طلباته، أول حاجة إنه شخص منظم جدًا بتقسيمه لخطته على أجزاء، النقطة الثانية إنه صبور وهادئ، ده بيظهر لأنه بعد ما وصل للمرحلة دي والنجاح اللي حققه لم يعلن عن أهدافه مرة واحدة وبيطلب طلبات ثانوية بعكس أي عملية اختطاف وتفاوض إن الخاطف أول العملية ما تنجح بيعلن عن مطالبه مرة واحدة وبيبقى عايزها تتنفذ بسرعة وإن الجهات الأمنية اللي بتفاوضه هي اللي بتماطل لكسب الوقت بس اللي بيحصل دلوقتي العكس إلا إذا....

فصمت الدكتور (أحمد) ليستحثه وزير الدفاع قائلًا:

- إلا إذا إيه يا دكتور؟

- إلا إذا له أهداف من عمليته بتعتمد على المدى البعيد وحاجته لمزيد من الوقت أو إنه مستني يبقى تحت إيده حاجة قوية يفاوض بها.

ففهم الجميع أن الدكتور يقصد بذلك رئيس الجمهورية فتساءل وزير الداخلية:

- وطلباته بالإفراج عن زملائه ووجود الإعلام؟

- هنفصل بين الطلبين، الطلب الأول الخاص بالإفراج عن زملائه الهدف منه معرفة مدى استجابتكم له بطلب صعب تحقيقه وهو متوقع برفض تنفيذه فيقدر يثبت قدراته برفضكم لطلبه.

فتساءل رئيس الوزراء:

- ازاي؟

- إنه يقتل أحد الرهائن.

فتساءل وزير الداخلية:

- والطلب الثاني؟

- محاولة إثبات للشعب قوته وخطورة الموقف وزرع الخوف في قلوبهم.

فتساءل وزير الدفاع باهتمام:

- والرئيس؟

فمط الدكتور (أحمد) شفتيه وقال:

- الأكيد إنه مش تحت إيده وإلا كان هيظهر قوته واحتمال كان عمل بث مباشر وتصويره للرئيس، فكده في احتمال من الاتنين، إن الرئيس مختفي في المول أو إنه....

فقطع كلماته وأكمل بصوت منخفض:

- مش عارف بس خايف تكون أمنيتي بإن الرئيس حي تؤثر على تحليلي، بس أعتقد إن الرئيس لسة عايش.

فتساءل مدير المخابرات:

-تفتكر يا دكتور هو تابع لتنظيم أو لدولة؟

- صعب الإجابة على السؤال ده يا أفندم بس الأكيد إن الراجل ده خلفيته عسكرية مش كده وبس لأ ده قائد بخبرات كبيرة.

فقال وزير الدفاع مخاطبًا الدكتور:

-متشكر جدًا لحضرتك يا دكتور بس مش هتقدر تروح البيت دلوقتي، إحنا لسة هنحتاج حضرتك علشان لو استجدت أي حاجة.

- تحت أمر حضرتك يا أفندم، ممكن أكلم البيت علشان....

فقاطعه وزير الدفاع:

-أكيد يا أفندم اتفضل حضرتك مع مدير مكتب معالي رئيس الوزراء، ياريت لو سمحت متقولش للبيت أنت فين أو إنك بتساعدنا.

- طبعا يا أفندم.

وبعد لحظات سمعوا طرقات خفيفة على الباب ليدخل ضابط ذو رتبة كبيرة ليؤدي التحية العسكرية ليسأله وزير الدفاع:

- أخبار التحقيقات إيه؟

- إحنا استخدمنا كل الوسائل وعملنا تحريات واتضح إن كلهم مرتزقة من أمريكا وأوروبا وحتى المصريين منهم أو العرب جهاديين في جماعات إرهابية مختلفة مفيش بينهم أي ارتباط، في مجموعة بتشغلهم واتفقت مع المرتزقة اللي من الغرب على العملية مقابل مبلغ مليون

دولار لكل واحد، أما الجهاديين فصدر لهم أوامر تكليف من قاداتهم بالإضافة لمكافآت مجزية لهم طبعا والكل أجمع إنهم اتجمعوا قبل تنفيذ العملية بأسبوعين في سيناء وكل مجموعة وصلت من طريق مختلف وعرفوا بالعملية والخطة وبزملائهم قبل العملية بثلاثة أيام وتم احتجازهم من قبل المنفذين مع منعهم من الاختلاط ببعض ومنعهم من استخدام أي وسيلة تواصل.

فتساءل مدير المخابرات الحربية:

– مش ممكن تكون دي قصة متفقين على ترديدها في حالة القبض عليهم؟

– لا يا أفندم إحنا اتأكدنا من كل كلمة قالوها حتى أننا قبضنا على قادة أصدروا أوامر للجهاديين بتنفيذ العملية واتأكدنا إنهم ميعرفوش مين الناس دي، هما أخدوا فلوس منهم مقابل توريد مقاتلين لهم.

فقال رئيس الأركان:

– يعني نقدر نجزم إن كلهم مأجورين.

– أيوه يا أفندم.

فتساءل مدير المخابرات العامة:

- يعني كل اللي نفذوا العملية ميعرفوش نفذوها لحساب مين؟

- بالظبط يا أفندم ولا كانوا يعرفوا إن الهدف خطف الرئيس كل اللي كانوا فاكرينه واتبلغوا به إنهم يحتلوا المول أثناء زيارة وزير والحصول على رهائن.

فتساءل وزير الداخلية مبهورًا:

-مين اللي يقدر يخطط لكل ده ويدفع أكتر من ستين مليون دولار ويجمع مرتزقة من الغرب ويعرف جماعات متطرفة من الشرق ويتحكم فيهم من غير ما يعرفوا بيخطط لإيه؟

فقال وزير الدفاع:

- الكارثة إن ده معناه إن اللي بنواجههم في المول مش القوة الأساسية وإن في قوة أكبر مستنية لحظة معينة.

فالتفت وزير الدفاع إلى مدير المخابرات قائلًا:

- معالي الوزير.. إحنا محتاجين كل المعلومات عن المرتزقة وعن أي حاجة تربطهم بأي دولة أو تنظيم.

فنهض مدير المخابرات بسرعة وقال قبل أن يغادر:

- فورًا.

فقال وزير الدفاع:

- حل اللغز عند الشخص اللي بيكلمنا لو عرفنا هو مين هنقدر نحل اللغز.

فنظر رئيس الوزراء إلى الميقات العسكري للمهلة، الذي تم تشغيله على الشاشة أمامهم وقال في قلق:

- فاضل عشرين دقيقة على المهلة، هنعمل إيه؟

فلم يجبه أحد من الحاضرين وبدا أن لا أحد يملك الإجابة.

❋ ❋ ❋

-7-

استيقظ (سعيد) وتربع على الأرض وتثاءب بقوة وأخرج بعدها هاتفه المحمول وتطلع إليه ليجد أن زوجته قد حاولت الاتصال به أكثر من سبعين مرة فاتصل بزوجته بعد أن اعتدل في جلسته فأجابت في سرعة ليبادرها قائلًا:

- أكثر من سبعين مكالمة يا (منى)، إيه اللي حصل أمك ماتت؟!!

بدأت زوجته في الكلام والبكاء في آن واحد ليقاطعها صائحًا:

- بالراحة، مش فاهم حاجة.

- أنت فين؟

- فين إيه؟ في الشغل طبعًا.

- ازاي؟! والإرهابيين والرئيس والقتل وضرب النار.

- رئيس مين وإرهابيين إيه؟!!

- رئيس الجمهورية.

- رئيس إيه يا مجنونة يا بنت العاقلين، كل حاجة سليمة وأنا خارج حالًا أمشي في المول ومفيش...

فقطع كلامه مع خروجه من المكان الذي كان نائمًا فيه بعد أن وجد المول خالٍ تمامًا من البشر، فأكمل بصوت منخفض:

- مفيش حد في المول خالص!!

فعاد مسرعًا إلى المكان الذي كان نائمًا فيه قبل أن يقول لزوجته:

- احكيلي بالراحة كل اللي حصل بالتفصيل.

فروت له ما حدث بالتفصيل بدءًا من الشائعات انتهاءً بخطاب رئيس الوزراء فقال لها في توتر:

- اوعي تتحركي من البيت مهما يحصل، واقفلي على نفسك وعلى البنت.

- هتعمل إيه؟

- ربنا يستر، هحاول أشوف طريقة أخرج بيها من هنا.

فأغلق الهاتف وأطل برأسه للخارج فلاحظ آثار طلقات رصاص فرفع رأسه بصورة تلقائية صوب الكاميرات كما اعتاد أثناء عمله خشية

المراقبة ليكتشف أنها محطمة، ليواصل سيره قبل أن يسمع صوت من خلفه يقول بالعربية ولكن بلكنة أجنبية:

- قف مكانك.

فنظر خلفه ليجد شخصًا مصوبًا مسدس إلى رأسه فسار أمامه في استسلام والمسلح خلفه مصوبًا المسدس إلى رأسه وأثناء سيره سمع صوت ارتطام خلفه وتأوه ليستدير مسرعًا ليجد المسلح ملقيًا على الأرض مغشيًا عليه بعد أن تلقى ضربة على مؤخرة رأسه فتوجه نحو الرجل الذي ضرب المسلح قائلًا بامتنان:

- ربنا يكرمك يا هندسة.

فحدق (سعيد) في وجه الرجل جيدًا ليكتشف أنه رئيس الجمهورية قبل أن يردد غير مصدق:

- هو حضرتك... حضرتك...

فأسرع (سعيد) نحو الرئيس واحتضنه بقوة وتساءل:

-ازاي؟

فتساءل الرئيس متجاهلًا سؤاله:

- أنت مين، وازاي كنت مختفي عن الكاميرات؟

فشد (سعيد) قامته وأدى التحية العسكرية بقوة وقال:

- فرد أمن المول (سعيد) ومحدش شافني لأني كنت في المخبأ.

- مخبأ؟!

- آه.. المخبأ ده المكان الوحيد اللي مش بتوصله كاميرات في المول ومحدش يعرف بيه غيري أنا وأربعة زمايلي من أمن المول ولما حد فينا بيبقى عنده خدمة جنبه بيدخل ينام ساعتين وأنا من حظي كانت خدمتي جنبه النهاردة، ودخلت نمت ولما صحيت لقيت مراتي بتكلمني بتقولي في إرهابيين دخلوا المول وإن سيادتك كنت هنا، بس مين الناس دي يا سيادة الرئيس؟

فلم يجب الرئيس عليه وإنما بدأ في تفتيش المسلح الفاقد للوعي وجرده من أسلحته فلما لم يجبه الرئيس قال (سعيد) بحماس:

- أكيد ولاد الكلب دول بتوع النتائج والأجندات اللي من بره واللي بيعملوا الجيل الرابع والخامس من الحروب.

فتطلع الرئيس حوله وقال:

- هو المخبأ ده قريب من هنا يا (سعيد)؟

- آه يا سيادة الرئيس.

- تعالي نروح هناك علشان أكيد هما منتشرين في المول كله.

فأشار (سعيد) إلى المسلح الفاقد للوعي وتساءل:

- بالنسبة للمصيبة دي يا ريس؟

- هتجيبه معانا طبعًا، لأنه لو فاق هيبلغهم عنك.

فسحب (سعيد) المسلح من قدمه باتجاه المخبأ وتبعه الرئيس إلى هناك.

***

في قاعة الاجتماعات جلس الحاضرون يتناقشون فقال مدير المخابرات:

- للأسف كل المعلومات عن المرتزقة مفيش فيها أي إضافة ومفيش حاجة بتجمع بينهم غير كفائتهم الشديدة.

نظر رئيس الوزراء في ساعته وتساءل بقلق:

- فاضل ثلاث دقائق على المهلة هنعمل إيه؟

فأجاب وزير الدفاع وهو يسير داخل الحجرة شابكًا ذراعيه خلف ظهره:

- طبعا مش هنخرج مجرمين وندخلهم لزمايلهم علشان نقوي موقفهم ضدنا وفي نفس الوقت نفذنا طلبه الخاص بالقنوات الفضائية والكاميرات.

فقطع الكلام اتصال قادم من المول ليسمعوا صوتًا يتساءل:

- طلباتنا اتنفذت يا معالي الوزير؟

فأجاب وزير الدفاع:

- تقدر تفتح أي تلفزيون عندك أو تشوف من عندك الكاميرات والقنوات الفضائية كلها أمام بوابة المول.

- والطلب الثاني؟

- بالنسبة للطلب الثاني محتاجين وقت أكتر لنقل زمايلك من الأماكن اللي كان بيتحقق معاهم فيها بالإضافة لموافقات كثيرة لازم نحصل عليها.

فوجئ وزير الدفاع بإغلاق الشخص الآخر للهاتف، وبعد لحظات جاء اتصال لوزير الدفاع من القوات أمام المول لتخبره بوجود حركة أعلى سطح المول، طلب الوزير اقتراب الكاميرات من السطح ليشاهدوا شخصين مسلحين وقد وضعا لثامًا أخفى ملامحهما مصطحبين معهما رهينة، فأطلق أحد المسلحين عدة طلقات في الهواء لجذب انتباه وسائل الإعلام التي بدأت تصوب كاميراتها عليه، فأمسك المسلح بالرهينة وألقاه من فوق سطح المول في بث مباشر أمام الملايين لتسود حالة من الذعر بين المراسلين وعدم التصديق أمام شاشات التلفزيون بينما سادت حالة من الغضب في قاعة الاجتماعات فطلب وزير الدفاع الدكتور (أحمد) وما إن دخل القاعة حتى تصادف مع دخوله اتصال قادم من المول ليسمعوا الصوت المميز لمفاوضهم:

- ده نتيجة عدم الاستجابة للمطالب يا معالي الوزير، أتمنى إننا منلجأش للأمر ده مرة تانية.

فلم يجب وزير الدفاع فأكمل الرجل قائلًا:

- عايز أعمل مداخلة مع الإعلامي (عمرو فريد) خلال ربع ساعة وتبلغوه إن يخلي في خط مفتوح مع المول لعمل مداخلات في أي وقت.

فأغلق الهاتف ثم التفت وزير الدفاع إلى الجالسين ليسألهم:

- رأيكم إيه؟

فقال وزير الداخلية:

- عمل مداخلة على الهواء والشعب كله بيسمعه أمر خطير جدًا.

فعقب مدير المخابرات الحربية:

- وعدم الاستجابة لطلبه ممكن يخليه يقتل رهائن أكثر.

فقال وزير الداخلية في حسم:

- ممكن يكون قدر يوصل للرئيس وعايز يعلن ده أمام الملايين.

فصمتوا جميعًا أمام ذلك الكلام، فتنحنح دكتور (أحمد) قبل أن يقول:

- أعتقد إنه لو كان وصل للرئيس هيبث ده في فيديو عن طريق الإنترنت مش هيكتفي بمجرد مكالمة.

فوجه وزير الدفاع كلامه إلى دكتور (أحمد) متساءلًا:

- لو رفضنا تنفيذ طلبه تفتكر ممكن يعمل إيه يا دكتور؟

فأجاب الدكتور (أحمد) دون تفكير أو تردد:

- هيقتل رهائن جديدة بطريقة مختلفة عن الطريقة السابقة وبطريقة أكثر بشاعة.

فقال وزير الداخلية في حسم:

- أنا رأيي ننفذ عملية اقتحام لتصفية الإرهابيين وإنقاذ الرهائن.

فقال وزير الدفاع:

- إحنا لسة مش عارفين وضع السيد الرئيس إيه، بالإضافة إننا اتفقنا إن اللي موجودين في المول مجرد مرتزقة في خطر ثاني مش عارفين عنه أي حاجة.

فصمت الجميع قبل أن يطلب وزير الدفاع مدير مكتبه ليقول له:

- رتب مداخلة بين المول والإعلامي (عمرو فريد) خلال عشر دقائق.

ولم تمض دقائق حتى تم ترتيب مكالمة ليقول المفاوض:

- مساء يا الخير يا أستاذ (عمرو).

فارتبك (عمرو) قليلًا قبل أن يتساءل:

- لما أكلمك أقول يا إيه؟

فضحك الرجل قبل أن يقول:

- ممكن تقولي يا (Z)، المهم أنا عملت المداخلة علشان أوضح حاجة مهمة.

- إيه؟

- الرهينة اللي ماتت يبقي الوزير (عماد الشريف).

- وسبب قتله إيه؟

- بسبب عدم تنفيذ مطالبنا.

- وممكن نعرف إيه مطالبكم؟

- الإفراج عن زملائنا في عملية الاقتحام والسماح لهم بدخول المول معنا.

- ولو تم رفض طلبكم؟

فتجاهل (Z) سؤال (عمرو) وقال له: ممكن اطلب منك حاجة؟

- اتفضل.

- ممكن تعرض 30 دقيقة بطريقة رقمية وبعد تنازلي.

فطلب (عمرو) من الإعداد على الهواء تنفيذ طلبه ليتم عرض 30 دقيقة رقمية تبدأ في التناقص ليقول (z):

- لو الـ30 دقيقة اللي حضرتك عارضها انتهت من غير تنفيذ طلبنا السيد وزير الدفاع هيختار الضحية الجديدة في مداخلة على الهواء بين شخصين الأول سمو الأمير (خالد) والثاني السيد الوزير (رأفت غريب) ولو رفض السيد وزير الدفاع عمل المداخلة واختيار الضحية هنعدم الشخصيتين في بث مباشر.

فأنهى (z) المكالمة لينتاب (عمرو) حالة من الذهول فلم يستطع الخروج منها إلا بعد أن خرج بفاصل إعلاني بينما ساد الصمت داخل قاعة الاجتماعات ليكسره وزير الدفاع مخاطبًا الدكتور (أحمد):

- لو رفضنا تنفيذ طلباته يا دكتور هينفذ تهديده؟

فقال الدكتور مترددًا:

- آه، طلبه له شقين، الأول: إذا تم تنفيذه رغم صعوبته هيتأكد من الاستجابة لأي طلب مهما بلغ صعوبته وهيأثر على الحالة النفسية للشعب.

فتساءل رئيس الأركان:

- والشق الثاني؟

- إنه يتم رفض تنفيذ طلبه علشان يقدر ينفذ تهديده ويثبت جديته.

تساءل وزير الدفاع:

- واسم (Z) يا دكتور له علاقة بشخصيته؟

- لأ هو عنده ثقة في نفسه بس مش لدرجة جنون العظمة هو قال (Z) للتشتيت بس.

تساءل رئيس الوزراء باهتمام:

- انطباعك عن معرفته بمكان رئيس الجمهورية؟

- لسة ميعرفش عنه حاجة.

فشكره وزير الدفاع وطلب منه الانتظار في المكتب الخاص به، خرج الرجل إلى المكتب الذي تم إعداده له، فالتفت وزير الدفاع للجالسين وقال:

- إحنا لو وافقنا على طلبه هيتمادى لأبعد الحدود ولو رفضنا طلباته هيطلب مننا نختار ضحية ولو رفضنا هيعدم الاثنين ولو اخترنا سمو الأمير هيحصل مشاكل كبيرة في علاقتنا الخارجية والاستثمار الأجنبي

هينهار غير العمالة اللي هترجع بالملايين ولو اخترنا الوزير هيحصل غضب شعبي وهينتشر كلام زي إن الإنسان أرخص حاجة في البلد ومصير سيادة الرئيس مجهول.

فصمت الجالسون وبدأ وزير الدفاع في الذهاب والمجيء داخل الغرفة قبل أن يقول في حزم:

- مفيش حل غير اقتحام المول لأمن وسلامة (مصر).

فأكمل بصوت منخفض:

- وربنا يكرمنا ونلاقي الرئيس حي.

❋ ❋ ❋

-8-

جلس الرئيس على الأرض في المخبأ الذي قاده إليه (سعيد) بينما بدأ الأخير يحكم وثاق المسلح ووضع قطعة من القماش على فمه قبل أن يسأل الرئيس:

- هنعمل إيه يا سيادة الرئيس؟

- هنحاول نخرج من المول.

- ازاي؟

فتجاهل الرئيس سؤاله وسأله:

- معاك تليفون؟

فأخرج (سعيد) التليفون ليجد البطارية فارغة ليقول غاضبًا:

- فاصل شحن.

فأدار الرئيس وجهه غاضبًا، ففكر (سعيد) قليلًا قبل أن يقول مترددًا:

- بس ممكن ناخد شاحن من أي محل موبايلات في المول.

فظهر الاهتمام على وجه الرئيس قبل أن يسأل:

- فين أقرب محل؟

- كل محلات الموبايلات في الدور اللي تحت.

فتساءل الرئيس:

- تعرف أماكن كل الكاميرات اللي في المول؟

فأجاب (سعيد) في فخر:

- طبعًا يا سيادة الرئيس ده شغلي.

- ممتاز، إحنا هنتحرك في اتجاه الدور اللي تحت وهناخد الإرهابي ده معانا وهتقولي على مكان الكاميرات وأنا هدمرها، وأنت مش لازم تظهر خالص في كاميرات المراقبة.

- ليه يا سيادة الرئيس المهم حضرتك اللي تبقى في أمان؟

- لأن المقتحمين مش عارفين إنك موجود، هما عارفين إن أنا بس في المول وأنت عنصر المفاجأة بتاعنا ومش عايزين نخسر المفاجأة.

فخرج الرئيس ومعه (سعيد) وحمل كل منهما مسدسه مصطحبين معهما رهينتهما قبل أن يهمس (سعيد):

- في كاميرات كثيرة مكسورة.

- الحرس اللي كانوا معايا الله يرحمهم هما اللي كسروها.

فتسحبا معًا واقتربا من السلم الكهربائي ومالا بجسدهما للأسفل فجلسا بجوار السلم الكهربائي بعد أن وصلا للدور الأسفل فتسحبا حتى وصلا أمام أول المحلات قبل أن يشير (سعيد) إلى كاميرا معلقة بالقرب من المحل وقال:

- الكاميرا يا سيادة الرئيس.

فقال الرئيس محذرًا:

- أول ما أكسر الكاميرا تجري تاخد الشاحن بسرعة.

- لامؤاخذة يا ريس عندي سؤال.

فقال الرئيس باهتمام:

- اسأل.

- هو سيادتك مش معاك موبايل؟

فنظر له الرئيس بدهشة ولم يجبه فتردد (سعيد) قبل أن يقول :

- لامؤاخذة تاني يا ريس.

فنظر له الرئيس دون أن يتكلم فتساءل (سعيد):

- سيادتك بتعرف تضرب نار؟

فنظر له الرئيس بدهشة أكبر ليضرب (سعيد) رأسه بكفه ليقول :

- إيه الغباوة اللي أنا فيها دي، طبعا بتعرف تضرب نار مش حضرتك كنت...

- لا مؤاخذة يا سيادة الرئيس.

فتساءل الرئيس مبتسمًا:

- أنت بتعرف تضرب نار؟

- طبعا يا سيادة الريس اوعى تفتكر إني زي بقية أفراد الأمن اللي هنا أي كلام، أنا كنت برنجي نيشان في الجيش.

فتحرك الرئيس للأمام وتبعه (سعيد) ممسكًا معه الرهينة ليتواروا خلف الجدار ليقول الرئيس:

- أول ما أضرب على الكاميرا هتجري للمحل بسرعة وأنا هحصلك ومعايا الإرهابي ده في أسرع وقت تاخد الشاحن وتطلع ونرجع تاني.

- خليها على الله يا ريس.

فتطلع له الرئيس وقال:

- ربنا يستر.

فأمسك الرئيس بمسدسه وخرج أمام الكاميرا وأتلفها برصاصتين محكمتين قائلًا:

- بسرعة.

فخرج (سعيد) من مخبئه مسرعًا باتجاه المحل بينما سحب الرئيس الرهينة وتبعه حتى وصل إلى بوابة المحل ليؤمن له التغطية بينما أسرع المقتحمون بالجري نحو مصدر الطلقة وقام (ناجي) بإبلاغ (Z) برؤيته للرئيس وتدميره للكاميرات ووجوده بالقرب من محلات الموبايلات ليقوم الأخير بتوجيه رجاله إلى المكان المتواجد فيه الرئيس مع التشديد على القبض عليه حيًا وفي نفس الوقت وجد (سعيد) الشاحن وفتح بعدها درج أمام جهاز الكمبيوتر باحثًا عن شيء ما ليصيح فيه الرئيس:

- بسرعة، مش لقيت الشاحن بتدور على إيه تاني؟

فأخرج (سعيد) يده من الدرج حاملًا عددًا من كروت الشحن قائلًا في سعادة:

- كروت شحن هتنفعنا.

فصاح الرئيس فيه بغضب:

- بسرعة.

فانتزعته صرخة الرئيس من مكانه ليخرجا من المحل مع وصول أحد المقتحمين مقبلًا نحوهم شاهرًا سلاحه ولكنه فوجئ بوجود (سعيد) الذي أطلق رصاصة استقرت في منتصف جبهة المقتحم أردته قتيلًا ليقول (سعيد) بفخر:

- مش بقولك يا ريس برنجي نيشان.

فصاح به الرئيس وهو يسلمه الرهينة:

- بسرعة علشان هنلاقيهم كلهم هنا حالًا.

فأسرعا مقتادين رهينتهم من نفس الطريق الذي جاءا منه ليصعدا السلم الكهربائي ولكنهما وجدا اثنين من المسلحين قادمين من يمين السلم الكهربائي ومن يساره فتفرق الرئيس و(سعيد) فتوجه الرئيس للجهة اليمنى بينما سحب (سعيد) رهينته وانطلق للجهة اليسرى فاستخدم الأخير رهينته كدرع واقي لتصيب رصاصة المسلح رأس زميله لتقتله على الفور وقبل أن يطلق المسلح رصاصته الثانية كانت رصاصة (سعيد) قد اخترقت قلب المسلح لترديه قتيلًا فتطلع (سعيد)

لجثة الرهينة ليجد الرصاصة في منتصف جبهته لينظر صوب جثة المسلح قائلًا بذهول:

- يالابن الكلب الرصاصة دي كان زمانها عاملة حفرة في دماغي.

فضرب على رأسه قائلًا وهو يجري للجهة الأخرى:

- يا نهار أسود.. الرئيس!

فاقترب من موضع الرئيس ليجده مستترًا بجوار جدار وأحد المقتحمين يحاصره بالطلقات ليطلق (سعيد) على المقتحم من الخلف ليرديه قتيلًا فقال الرئيس:

- ضروري نتحرك بسرعة قبل ما يوصلوا هنا ويحاصرونا.

فقال (سعيد):

- ممكن نطلع السوبر ماركت اللي في الدور الرابع مساحته كبيرة وممكن نشحن الموبايل هناك.

فأسرعا إلى السوبر ماركت بعد أن سلكا طريق هلكت كاميراته حتى لا ترصدهم ليدخلا السوبر ماركت ليقوم الرئيس ببدء شحن الهاتف المحمول والانتظار بجواره وقال بغضب مخاطبًا (سعيد):

- كنا هنموت بسبب كروت شحن.

فقال (سعيد) ببساطة:

- مفيش حد بيموت ناقص عمر يا ريس.

وأكمل بعدها بسعادة:

- وبعدين حضرتك عارف الكروت دي بكام؟

فكتم الرئيس غيظه وبدأ في متابعة عملية شحن الهاتف بينما تحرك (سعيد) من خلفه فلم يعره الرئيس الاهتمام ليعود (سعيد) بعدها بدقيقتين حاملًا كيسًا كبيرًا ليسأله الرئيس:

- أنت كنت فين؟

- بجيب شيكولاتات وحاجات ساقعة وشوية حلويات.

- يابني إحنا في إيه ولا إيه؟!

- ياريس الحاجات دي مش بنعرف نشتريها ودي فرصة علشان لو حصل حاجة يبقى الواحد جرب الحاجات دي قبل ما يموت.

فقال الرئيس متجاهلًا كلام (سعيد):

- التليفون شحن شوية نقدر نتكلم دلوقتي.

فقال (سعيد) معقبًا بسعادة:

- آه ياريس، أصل ده شاحن أصلي بيشحن بسرعة.

فأكمل (سعيد) بحرج:

- لامؤاخذة ياريس لو حضرتك خلصت الشاحن ممكن يعني....

فقاطعه الرئيس بإشارة من يده وأعطاه الشاحن وبدأ في إجراء المكالمة.

***

قال أحد الفنيين الجالسين في حجرة الاجتماع في سعادة:

- سيادة الرئيس على التليفون.

فالتفت الجميع له في دهشة ليتم تحويل المكالمة على السماعة الخارجية ليتساءل وزير الدفاع بلهفة:

- سيادة الرئيس حضرتك بخير؟

- الحمد لله يا معالي الوزير.

فسرت همهمة فرح بين الجالسين وضرب أحدهم سطح المكتب في فرح قبل أن يتساءل الرئيس باهتمام:

- الوضع إيه عندك وإيه اللي حصل ومين وراء العملية دي، وإيه مطالبهم؟

- مفيش معلومات كافية يا سيادة الرئيس بس غالبيتهم مجموعة مرتزقة وميعرفوش حاجة عن العملية ومفيش جهة أعلنت مسئوليتها عن العملية وحتى اللحظة دي مفيش مطالب رئيسية.

فصمت وزير الدفاع للحظات قبل أن يكمل:

- غالبا يا سيادة الرئيس مفيش غير قائدهم هو اللي بيتبع الجهة الخاطفة والباقيين مرتزقة، الوضع عند حضرتك إيه؟

- كل الحرس استشهدوا، وبكلمك من تليفون حارس أمن في المول اسمه (سعيد) هو الوحيد اللي قدر يهرب من المقتحمين.

فنظر الرئيس نحو (سعيد) وأكمل:

- وقدر يقتل أربعة منهم.

فأكمل الرئيس باهتمام بعد أن تذكر شيئًا:

- في نقطة مهمة لازم تعرفوها وممكن نبدأ منها.. الحارس الشخصي للأمير (خالد) مع المقتحمين ومعاهم كمان واحد من أمن المول.

فقال وزير الدفاع:

- هنجمع معلومات عنهم حالًا يا سيادة الرئيس.

فتساءل الرئيس:

- خطتكم إيه؟

- إحنا كنا هننفذ خطة اقتحام بس بعد مكالمة حضرتك هنأجلها علشان تتم بدون أي خطورة على فخامتك.

- ربنا معاكم وهكلمكم تاني في أقرب فرصة.

فنظر وزير الدفاع إلى الجالسين وقال:

- إحنا هنأجل خطة الاقتحام.

ونظر وزير الداخلية إلى الساعة الرقمية الخاصة بالمهلة وقال:

- فاضل أربع دقائق على المهلة هنتصرف ازاي؟

فقال وزير الدفاع:

- هننفذ طلبهم وهنسلمهم بعض رجالهم اللي لسة عايشين، هما أكيد مش عارفين إن في ستة وعشرين واحد لسة عايش.

فقال وزير الدفاع مخاطبًا مدير المخابرات:

- معالي الوزير عايزين نعرف كل حاجة عن الحارس الشخصي لسمو الأمير (خالد) وعلاقاته واتصالاته في الفترة الأخيرة.

فأجاب مدير المخابرات بحزم وهو يستعد لمغادرة القاعة:

- في أسرع وقت ممكن.

فتحدث وزير الدفاع لمسئولي الاتصال بقاعة الاجتماعات قائلًا:

- حولني للمول حالًا.

فتم تحويل وزير الدفاع بالمول ليتحدث إلى المقتحمين قائلًا:

- إحنا موافقين على طلباتكم واللي فاضل عايش من رجالك أربع عشرة شخصًا وهنفرج عنهم خلال خمس دقائق.

فضحك (Z) وقال:

- وأنا هعمل نفسي مصدقك يا معالي الوزير إن عدد الباقين على قيد الحياة من رجالي أربعة عشر فردًا.

فتجاهل وزير الدفاع كلامه وقال:

- افتح بوابة المول الرئيسية علشان يقدر رجالك يدخلوا المول.

- لنا طلب يا معالي الوزير.

- إيه؟

- تعملوا مداخلة مع (عمرو فريد) تبلغوه إنكم وافقتوا على شروطنا.

- حاضر، لك طلبات ثانية؟

- في الوقت الحالي لأ.

فأنهى وزير الدفاع المكالمة وطلب من رئيس الوزراء أن يبلغ المتحدث الرسمي باسم رئاسة الوزراء أن يقوم بالمداخلة التي طلبها (Z) مع (عمرو فريد) فقال رئيس الوزراء في قلق:

- ده هيعمل حالة من القلق عند الناس وهيفسروا موقفنا بالضعف.

فقال وزير الدفاع:

- بصفة مؤقتة الاقتحام إن شاء الله هيبقى قريب جدا، نحرر سيادة الرئيس ونصفي حسابنا مع الإرهابيين.

فتوجه وزير الدفاع بحديثه إلى وزير الداخلية متساءلًا:

- أخبار خطة الاقتحام إيه؟

- كانت جاهزة للتنفيذ بعد دقائق والمقدم (عمر الألفي) موجود علشان ياخد موافقة نهائية بتنفيذ العملية.

- هنأجلها شوية بعد ما عرفنا إن الرئيس بخير.

فطلب وزير الدفاع من مساعده السماح للمقدم (عمر الألفي) بالدخول إلى حجرة الاجتماعات فلم يمض لحظات حتى دخل المقدم (عمر) بقامته الممشوقة إلى غرفة الاجتماعات يؤدي التحية العسكرية لوزير الدفاع فبادله الأخير التحية العسكرية قبل أن يجلس ويقول مشيرًا للمقدم (عمر):

- اتفضل اقعد يا (عمر)، أخبار خطة الاقتحام إيه؟

فقال المقدم (عمر) في حزم:

- جاهزة يا أفندم للتنفيذ، وأنا كنت عرضتها على....

فقاطعه وزير الدفاع قائلًا:

- ممكن نراجعها مرة تانية بسبب وجود تطور في الأحداث يستلزم وجود تعديل جوهري في الخطة.

فاعتدل المقدم (عمر) وقال:

- هنبدأ الاقتحام إن شاء الله من سطح المول بعد ما حددنا بالهليكوبتر مكان الألغام اللي تم زرعها على سطح المول وهيبدأ خبير المفرقعات بالتعامل مع الألغام في أسرع وقت وبعدها هنقطع الكهرباء عن المول كله وتبدأ القوات في اقتحام المول والتعامل مع الأهداف ومحاولة الحفاظ على أرواح الرهائن.

- ومدة الاقتحام؟

- إبطال مفعول الألغام إن شاء الله في عشرين ثانية قبل ما يلاحظوا ويفجروا السطح وبعد قطع الكهرباء هيتم الهجوم من القوات وتصفية الإرهابيين وتحرير الرهائن في زمن لا يتجاوز نصف الدقيقة إن شاء الله.

- عدد قوة الاقتحام؟

- ثلاثون رجلًا من رجال القوات الخاصة الفئة (أ).

- ونسبة الخسائر المتوقعة؟

- من قوات الاقتحام حوالي عشرين في المائة.

- ومن الرهائن؟

فصمت المقدم (عمر) للحظات وقال:

- من خمسين لستين في المائة؛ لأن الإرهابيين أول حاجة هيعملوها إنهم ممكن يحتموا بالرهائن أو يبدأوا في التخلص منهم للتهديد.

فنظر وزير الدفاع إليه للحظات قبل أن يقول المقدم (عمر):

- بس إن شاء الله هنحاول نستغل عنصر المفاجأة بشكل كبير ونحبط رد فعلهم ونحافظ على حياة أكبر عدد من الرهائن.

- ممتاز بس في تعديل بسيط لازم نضيفه طبقًا للتطورات الأخيرة.

- إيه التطورات اللي حصلت يا أفندم؟

فصمت وزير الدفاع للحظة قبل أن يقول :

- تواصلنا مع سيادة الرئيس في المول وعرفنا إنه بخير.

فتساءل المقدم (عمر) باهتمام:

- هو محتجز تحت إيد المقتحمين؟

- لأ، بس لسة في المول.

فتنهد المقدم (عمر) وقال بحماس:

- ممتاز.. التعديل هيبقى بسيط جدًا، هنعرف مكان الرئيس قبل الاقتحام وهتدخل فرقة خاصة من سبعة رجال مهمتهم خروج الرئيس من المول وتبدأ بعدها فرقة تحرير باقي الرهائن في الاشتباك.

- ممكن نبدأ عملية تحرير الرئيس امتى؟

- نصف ساعة إن شاء الله.

- على بركة الله.

فوقف المقدم (عمر) وأدى التحية العسكرية وقال:

- عن إذن حضرتك يا أفندم.

- اتفضل يا (عمر).. ربنا معاك.

فخرج المقدم (عمر)، والتفت وزير الدفاع نحو وزير الداخلية فقال الأخير:

- نفذنا طلباتهم وبقية الإرهابيين داخلين من باب المول حالًا.

فقال وزير الدفاع:

- هانت، نصف ساعة إن شاء الله ونحرر الرئيس ونخلّص كل ده.

فقال وزير الداخلية متوجسًا:

- يارب يكون الرئيس بخير في الوقت ده.

فنظر له وزير الدفاع وتمتم في سره:

- يارب.

-9-

بالرغم من النجاح الذي حققه (Z) حتى تلك المرحلة إلا أن حالة من الغضب الشديد قد انتابته في غرفة المراقبة وهو يتطلع إلى كاميرات المراقبة فقال مخاطبًا (سمير):

- أربعة من رجالنا يتقتلوا، أربعة مش عارفين يمسكوا الرئيس.

فصمت (سمير) قبل أن يكمل (Z) بغضب أكبر:

- الرئيس لو بقى تحت أيدينا مهمتنا هتخلص، هنضرب كل العصافير بحجر واحد، هنقدر نتفاوض بقوة كبيرة لأبعد مدى وبعدها ننفذ خطتنا الكبيرة، الرئيس لو قدر يخرج من المول القوات اللي بره هتقتحم المول وتهده علينا، ازاي واحد يعمل كده؟

فتمتم (سمير) مبررًا:

- الحظ بيلعب معاه دور كبير.

فقال (Z) بغضب:

– مفيش حاجة اسمها حظ، الحظ ده شماعة الفشلة والأغبياء، إحنا هنا وسيطرتنا على المكان مش بالحظ والرئيس كمان هربان مننا ومش عارفين نمسكه، مش بالحظ هو قادر يهرب من رصد الكاميرات بإتلاف عدد كبير منها، تعالى معايا.

– على فين؟

– المكان اللي الرئيس قتل فيه رجالنا.

فصعدوا أمام محل الموبايلات وبدأ (Z) في دراسة مسرح الأحداث قبل أن يقول بيقين وحنكة:

– الرئيس كان عايز تليفون يتكلم منه فدخل محل الموبايلات وكان واخد (مارك) رهينة، أول ما ظهر الرئيس في الكاميرا بلغنا الرجال يتوجهوا لمحل الموبايلات.

فتطلع (Z) إلى جثتيّ رجاله وأكمل:

– أول واحد وصل للرئيس كان (جو)؛ لأنه كان في نفس الدور ولما وصله، الرئيس قدر يقتله بالقرب من محل الموبايلات بعد ما أخد الموبايل.

فسار(Z) إلى مكان الجثتين الآخرتين بالجهة اليسرى وتطلع إليهما وقال:

- الرئيس كان معاه (مارك) رهينة واستخدمه كدرع فطلقة (سام) قتلت (مارك) وطلقة الرئيس قتلت (سام).

ففكر(Z) قليلًا قبل أن يقول في دهشة:

- بس ازاي الرئيس استخدم (مارك) كرهينة ودخل به المحل وخرج وقتل (جو) وبعد كده استخدمه كدرع ضد (سام).

فسار إلى الجهة اليمنى وتطلع إلى الجثة الرابعة وقال مخاطبًا نفسه:

- وكمان قتل (روبيرتو) من الخلف.

فتطلع (Z) إلى (سمير) وقال:

- في حاجة مش منطقية، ازاي يبقى في اثنين في الجهة اليسرى مقتولين وواحد مقتول من الخلف في الجهة الأخرى كانوا عملوا مصيدة عليه.

فصمت لحظة قبل أن يقول (Z) في حسم:

- أنت عارف ده معناه إيه؟

- إيه؟

- إن في حد مع الرئيس بيساعده.

فتطلع (سمير) إليه في دهشة قبل أن يتساءل في إنكار:

- ازاي وكل الحرس ماتوا؟

- أنت متاكد إن كل الحرس اللي مع الرئيس اتقتلوا؟

- آه طبعًا والكاميرات كلها موجودة تقدر تتأكد بنفسك.

-تعال معايا نراجع الكاميرات.

فتوجه الاثنان مرة أخرى إلى غرفة المراقبة فانتفض مشرف الأمن (ناجي) واقفًا ليشير (سمير) إليه ليجلس وقال له:

- شغل مشاهد دخول الرئيس وجمع كل صور حرس الرئيس.

وبدأ (ناجي) في مراجعة الفيديوهات وتثبيت صور كل رجال حرس الرئيس وتأكدوا من موتهم جميعًا فتساءل (سمير):

- اتأكدت إن مفيش حد مع الرئيس؟

فنظر (Z) إلى (سمير) وقال بحسم:

- اتأكدت إن مفيش حد من الحرس بيساعد الرئيس بس أنا متأكد إن في حد معاه وبيساعده.

فتساءل (سمير):

- ممكن يكون في حرس سري للرئيس في المول ظهر لما بدأنا الاقتحام.

- احتمال صعب.. على الأقل كانت الكاميرات رصدته.

وقبل أن يعقب (سمير) ارتفع صوت رنين هاتف (Z) ليتطلع الأخير إليه ويشير إلى (سمير) بالصمت ليرد على الهاتف وبدأ شبح ابتسامة يرتسم على فمه ليجيب بالإنجليزية:

- حسنًا.. شكرًا لك.

فالتفت إلى (سمير) وقد اتسعت الابتسامة الظافرة على وجهه قائلًا بالإنجليزية حتى لا يفهم (ناجي) ما يقول ه:

- عزيزي لا تشكك في تحليلي بعد الآن، كما توقعت تمامًا.. هذا الاتصال أكد لي أن هناك من يساعد الرئيس.

فارتسم على وجه (سمير) علامات الاستفهام فقال (Z) مخاطبًا (ناجي):

- في حارس أمن مول مختفي من بداية الأحداث؟

فظهرت الدهشة على وجه (ناجي) ليضرب جبهته بيده ويقول :

- آه صحيح.. (سعيد).

فتساءل (سمير):

- مين (سعيد)؟

فتمتم (ناجي):

- من أمن المول وكان موجود الصبح بس اختفى قبل الأحداث ومظهرش خالص مع باقي أمن المول ولا ظهرت جثته في المول.

فقال (سمير) بلهجة حادة:

- وأنت ملاحظتش اختفائه ازاي؟

فأطرق (ناجي) رأسه أرضًا وقال بتردد:

- بعد اللي حصل النهاردة ما....

فقاطعه (Z) قائلًا:

– المهم راجع الكاميرات من أول ما وصل المول اختفى فين؟

وبسرعة بدأ (ناجي) في إعادة تشغيل الكاميرات التي رصدت (سعيد) منذ أن دخل المول مع متابعة كل من (Z) و(سمير) لتلك المشاهد حتى اختفى (سعيد) من أمام الكاميرا في إحدى اللقطات ولم يظهر بعدها فقال (Z):

– رجع اللقطة دي تاني.

فأعاد (ناجي) المشهد ولكن لم يظهر المكان الذي اختفى فيه (سعيد)، فالتفت (سمير) إلى (ناجي) وسأله:

– إيه المكان ده؟

– مش عارف بس ده مكان فاضي.

فقال (سمير) بعصبية:

– يعني اختفى فين؟

فقال (Z) بهدوء:

– في طريقة سهلة نعرف هو اختفى فين.

فتطلع الاثنان إليه قبل أن يقول مخاطبًا (ناجي):

- خليك هنا ولو في حاجة ظهرت بلغني.

- حاضر.

فخرج الاثنان إلى الدور الأسفل حيث الرهائن واقترب (Z) من أمن المول المحتجزين وقال لهم بحدة:

- سؤال واحد لو مفيش عندكم إجابة له هتموتوا كلكم.

فتطلعوا إليه في خوف قبل أن يسأل:

- فين (سعيد)؟

تبادلوا النظرات قبل أن ينظر (Z) في ساعته ويقول :

- مهلة دقيقة واحدة ولو مفيش إجابة هموت أول واحد فيكم.

فاستدار قبل أن يتجمعوا في دائرة صغيرة ليسألهم (محمد) في خوف:

- وبعدين هنعمل إيه؟

فقال (عماد) مترددًا:

- مش عارف نقول له على المخبأ ولا لأ؟

فقال (إبراهيم):

- لأ إحنا لو اتكلمنا هيقتل (سعيد).

فقال (عماد):

- بس لو سكتنا هيقتلنا.

- ولا هيقدروا يعملوا حاجة، أهم حاجة ميظهرش علينا الخوف علشان نحافظ على حياة زميلنا.

فالتفت (Z) لهم وقال:

- المهلة خلصت، فين (سعيد)؟

فتبادلوا النظرات ولم يتكلموا، فأخرج (Z) المسدس من جيبه وأطلق الرصاص على الأرض بالقرب من قدم (إبراهيم) ليصرخ الأخير قائلًا:

- (سعيد) يا باشا أكيد في المخبأ؟

فردد (سمير) متسائلًا:

- مخبأ ايه؟!

– ده مكان مفيش كاميرا بتوصله وبننام فيه لما بيبقى في خدمة قريب منه ومحدش يعرف عنه حاجة غير الأمن.

– مكانه فين؟

فأخبرهم (إبراهيم) بمكان المخبأ ليتجه (Z) برفقة مجموعة مسلحة من المقتحمين إلى المخبأ بينما نظر (عماد) و(محمد) إلى (إبراهيم) قبل أن يقول (عماد):

– وبتقول محدش يتكلم ولازم نحافظ على حياة زميلنا؟!

فقال (إبراهيم) في حدة:

– زميل مين إن شاء الله، يولعوا فيه، أنا كنت هموت.

في تلك الأثناء كان (Z) يقتحم المخبأ ليجد بداخله قطرات دماء، فخرج من المكان وتوجه إلى غرفة المراقبة قبل أن يسأله (سمير):

– هتعمل إيه؟

– هتعرف.

فأمسك (Z) الميكروفون الداخلي للمول وقال:

- حارس الأمن (سعيد)، إحنا عرفنا إنك أنت اللي مع الرئيس في المول، سلم الرئيس وهتاخد مليون جنيه وفي كل الأحوال هنوصلك أنت والرئيس، لك مهلة مدتها خمس دقائق تسلم الرئيس في المدخل الرئيسي للمول وهتاخد المليون جنيه كاملة ومحدش هيعرف حاجة عنك وهتبقى في أمان.

فقال (سمير):

- طبعًا هتموت الولد ده أول ما يجيب الرئيس.

- لأ هياخد المليون جنيه علشان المرتزقة اللي معانا يتأكدوا من صدق وعودنا معاهم وأهم حاجة في المهمة بتاعتنا مش الفلوس.

- تفتكر هيوافق ويسلم الرئيس؟

- مش عارف بس مبلغ مليون جنيه مغري لحارس أمن، تعرف لو سلم الرئيس.. الموقف هيتغير تمامًا وخطتنا الكبيرة هتتنفذ أسرع.

❋ ❋ ❋

-10-

سمع الرئيس و(سعيد) ما قاله (Z) في الميكروفون الداخلي للمول فنظر الرئيس إلى (سعيد) وقال:

- مليون جنيه مبلغ كبير يا (سعيد)، مش كده؟

- طبعا ياريس بس أنا عمري ما أبيعك.

- ليه يا (سعيد)؟

- أول حاجة علشان أنا بحب البلد وبحبك ياريس ولو سلمتك لهم البلد كلها هتضيع، تاني حاجة أنا عمري ما أقبل فلوس حرام.

فضحك الرئيس وربت على كتف (سعيد) وقال:

- والأكل والحلويات والتورتة اللي أخدتهم من السوبر ماركت وخلصتهم والحاجة الساقعة اللي عمال تشرب فيها بقالك نصف ساعة، ده أنت خلصت الثلاجة اللي على اليمين، غير كروت الشحن اللي أخدتها من محل الموبايلات.

فقال (سعيد) بلهجة جادة:

- لا ياريس الحاجات دي حلال.

- ازاي حلال يا (سعيد)؟

- سرقة الحكومة ومحلات المحمول حلال ياريس.

- خليتها حلال ازاي يا (سعيد)؟

- علشان هما كمان بيسرقونا.

- ازاي؟

- الضرائب اللي على الغلابة، بقى أي حاجة عليها ضريبة، ضريبة خدمة وضريبة استهلاك وضريبة أفراد وضريبة كسب عمل وتأمين اللي إحنا أصلا مش بنستفاد منه بحاجة، وشركات المحمول، اشحن بعشرة جنيه وادفع اثنى عشر جنيه علشان يوصلي رصيد سبعة جنيه، ده غير الضريبة اللي بتتخصم أول كل شهر بسبب الضريبة اللي عملاها الحكومة على شركة المحمول وتيجي شركة المحمول تخلينا إحنا نشيلها، خليني ساكت يا ريس مش عايز أتكلم في السياسة.

فضحك الرئيس وقال:

- كل ده ومش عايز تتكلم في السياسة؟

فصمت (سعيد) محرجًا قبل أن يتساءل الرئيس فجأة:

- مش ممكن زمايلك من أمن المول يثوروا مع بعض على المسلحين؟

فقال (سعيد) مستنكرًا:

- مين اللي يثوروا ياريس، دول جبناء ومن غير ما أكون موجود وقت الاقتحام بس أقسم بالله إنهم أول ناس سلموا نفسهم للمسلحين.

- ولا حتى ينضموا لنا لو حاولنا نحررهم؟

- ينضموا لمين، ده الأسهل لهم ينضموا للعصابة علشان مسلحين.

في تلك الأثناء نظر (z) إلى ساعته ليقول (سمير):

- فات خمس دقائق ومظهرش.

- يبقى هو اللي اختار، إحنا هنوصلهم بطريقتنا.

فتوجه (z) إلى (إبراهيم) حارس الأمن بالمول المحتجزين وقال له:

- هات رقم تليفون (سعيد).

فأخرج (إبراهيم) هاتفه وأعطى له رقم (سعيد) ليتصل (z) به ليجد (سعيد) على هاتفه كلمة (private) ليقول مخاطبًا الرئيس:

- رقم سري يا سيادة الرئيس ممكن يكون حد مع حضرتك.

فأخذ الرئيس الهاتف منه ليجيب الرئيس ليسمع صوتًا يقول له ساخرًا:

- مش عاجبك مليون جنيه يا (سعيد)؟

ففتح الرئيس السماعة الخارجية للهاتف ليسمع (سعيد) المكالمة معه ليقول (Z):

- قلت إيه يا (سعيد)؟

- مش موافق.

فوضع (Z) يده على سماعة الهاتف ليقول مخاطبًا (سمير):

- اتحرك مع جهاز تتبع الموبايل واقتل (سعيد) وهات الرئيس حي.

فأكمل مكالمته مع (سعيد) محاولا زيادة مدة المكالمة حتى يصل (سمير) ورجاله إلى موقع الرئيس بعد أن أشار جهاز التتبع إلى وجود (سعيد) والرئيس في السوبر ماركت، وبعد دقيقتين اقتحم (سمير) وثمانية رجال مسلحين السوبر ماركت في تشكيل منظم وبدأوا في تمشيطه وتتبع جهاز الموبايل حتى وُجد موبايل (سعيد) ملقى على

الأرض بالقرب من إحدى بوابات الخروج من السوبر ماركت ليخرج جهاز اللاسلكي ويخاطب (Z) قائلًا:

- السوبر ماركت فاضي.

فأتاه صوت (Z) في اللاسلكي متسائلًا:

- والموبايل؟

- مرمي على الأرض عند بوابة خروج، يظهر إنهم حسوا بفكرة جهاز التتبع وهربوا قبل ما نوصل لهم.

فأطلق (Z) سبة قبل أن يقول بغضب:

- دائمًا متأخرين عنهم بخطوة، دور في كل مكان قريب من السوبر ماركت، هو قفل الموبايل معايا من دقيقتين بس، أكيد مبعدوش كتير.

- حاضر.

في تلك الأثناء، كان الرئيس مختبئًا مع (سعيد) في فجوة داخلية خلف بضاعة في الرف العلوي بالسوبر ماركت وقد كتما نفسيهما بصعوبة محاولين عدم إصدار أي صوت ليسمعا صوت (Z) في اللاسلكي مضيفًا:

– أكيد هيحاولوا يجيبوا تليفون وشريحة جداد من أي محل موبايل في المول، بسرعة اعمل كمين لهم في كل محلات الموبايلات.

فأسرع الحارس الأول خارج السوبر ماركت ومعه رجاله بينما انتظر الرئيس و(سعيد) حتى اطمأنا لخروج الجميع من السوبر ماركت فخرجا من مخبئهما ليتنفسا بصعوبة وقد تسارعت دقات قلبهما ليقول (سعيد):

– الحمد لله إننا حسينا بهم.

فقال الرئيس:

– وأنت برضه ذكي يا(سعيد) إنك ربطت بين التليفون ومعرفة موقعنا وكمان سرعة بديهتك في اختيار مكان اختبائنا، بس هما وصلوا لتليفونك ازاي؟

– مش قلت لحضرتك إن أصحابي أفراد أمن المول جبناء، أكيد هما اللي قالوا لهم على رقم التليفون، والمكان هنا بقى خطر.

– نرجع المخبأ بتاعك؟

– أكيد عرفوا منهم مكان المخبأ.

فقال الرئيس بغضب:

- المشكلة إننا مش هنقدر نوصل لغرفة العمليات بعد فقد الموبايل وهما محاصرين كل محلات الموبايلات.

فوضع (سعيد) يده في جيبه وأخرج هاتف محمول وهو يشعر بالإحراج قبل أن يقول مترددًا:

- أنا آسف ياريس متزعلش مني بصراحة وأنا في محل الموبايلات اللي أخرني مش كروت الشحن بس أنا شفت الموبايل ده وأخدته.

ووضع (سعيد) يده في جيبه الآخر وأخرج شرائح صغيرة وأكمل مترددًا:

- وأخدت كام خط تليفون، بصراحة أنا ضميري وجعني وكنت هرجعه تاني مكانه لو خرجت من هنا حي.

فضحك الرئيس واحتضن (سعيد) وخرجا من السوبر ماركت بحذر وتطلعا لليمين واليسار ليتبعا الطريق الخالي من كاميرات المراقبة قبل أن يشير (سعيد) إلى الرئيس باتجاه السلم الكهربائي قائلًا بهمس:

- من هنا ياريس.

- هنروح فين؟

- المكتبة اللي في الدور الرابع واسعة وممكن نختبئ فيها.

فتسحبا سويا ونظرا للطابق الأعلى، فلم يجدا أحدًا، فجلسا على السلم الكهربائي ودفعا جسدهما للأسفل وأحكما قبضتهما على المسدسات وما إن وصلا حتى سارا على أطراف أصابعهما بعد أن تأكدا من تحطم الكاميرات، ودخلا إلى المكتبة وجلسا على الأرض داخل المكتبة لتحجب الصفوف رؤيتهما فقال (سعيد) فجأة منزعجًا:

- (منى) و (حبيبة).

- مين؟

- مراتي وبنتي ياريس، هما عارفين عني كل حاجة اسمي ورقم تليفوني وأكيد عرفوا من زملائي كل حاجة عني.

فقال الرئيس بإشفاق مطمئنًا:

- متخافش مراتك وبنتك بره المول وهما جوه المول يعني مش هيقدروا يأذوهم في حاجة.

فنظر (سعيد) إلى الرئيس في شك فأخرج الرئيس الهاتف الذي أخذه منه وقام بتركيب شريحة التليفون واتصل بوزير الدفاع وقال له:

- إحنا فقدنا التليفون اللي كان معانا وقدرنا نوصل للتليفون ده والخط اللي بكلمك منه، إيه أخبار خطة الاقتحام؟

- هنبدأ إن شاء الله بعد نصف ساعة، قوة الإنقاذ هتنقذ حضرتك الأول ونخرج حضرتك من المول بالسلامة وبعدها قوات الاقتحام تهاجم الإرهابيين، موقع حضرتك فين في المول؟

- إحنا مش في مكان ثابت وهبلغك بموقعنا قبل الاقتحام بدقائق، في مسألتين في منتهى الأهمية.

- خير يا سيادة الريس؟

- قوات الإنقاذ تخرَّج حارس المول اللي معايا.

- تمام يا سيادة الرئيس والمسألة الثانية؟

- حد من عندنا يوصل لبيت (سعيد) حارس المول اللي معايا وينقل مراته وبنته لمكان آمن في أسرع وقت.

- حاضر ياسيادة الريس.

فأخذ الرئيس من (سعيد) عنوان منزله وأبلغ به وزير الدفاع وقال له:

- في أسرع وقت يا سيادة الفريق وبلغني أول ما يوصلوا لمكان آمن.

فقال الرئيس مخاطبًا (سعيد) عقب إنهائه لمكالمته الهاتفية:

- دقائق وهيبقوا في أمان.

فقال (سعيد) في امتنان:

- مش عارف أشكر حضرتك ازاي ياريس.

- مفيش وقت للكلام ده، كلم مراتك وبلغها بإن في ناس هينقلوها لمكان آمن.

فاتصل (سعيد) بزوجته وقال لها:

- متخافيش أنا بخير، المهم في ناس من الشرطة هتجيلك وتنقلك أنتِ و(حبيبة) لمكان أمان.

فقالت له مترددة:

- بس...

فقاطعها قائلًا:

- مفيش وقت.. اسمعي الكلام.. خدي البنت وروحي معاهم.

- ليه هو في خطر علينا؟

فأعطى ظهره للرئيس ووضع يده على فمه حتى لا يسمع الرئيس وقال همسًا:

- لأ دي احتياطات أمن ودي أوامر سيادة الرئيس.

- سيادة الرئيس!! هو أنت معاه دلوقتي؟!

فقال بفخر هامسًا:

- آه.

- طيب عايزة أكلمه.

- هو ده وقته؟

- أكلمه بس وأسمع صوته.

- خليكي معايا.

فالتفت (سعيد) إلى الرئيس وقال بإحراج:

- معلش ياريس المدام عايزة تكلم حضرتك علشان تصدق إني مع سيادتك.

فأخذ الرئيس السماعة وقال محرجًا:

- آلو.

ليسمع صوت (منى) يقول :

- ربنا يخليك لنا ياريس.

- شكرًا يا مدام.

- بالله عليك ياريس خلي بالك من (سعيد)، إحنا مالناش غيره.

- إن شاء الله خير يا مدام.

فسمع صوت (منى) يصيح:

- بنت يا (حبيبة) تعالي كلمي الرئيس يا بنت.

ليفاجئ بصوت فتاة صغيرة تقول له:

- آلو.. ربنا يخليك لنا ياعمو.

فسمع صوت (منى) تصيح في ابنتها:

- عمو إيه يا غبية، ده سيادة الرئيس.

فقال الرئيس مبتسمًا:

- شكرا يا حبيبتي كلمي بابا معاكي.

فأعطى الهاتف لأبيها وأخذ يتابع مكالمة (سعيد) مع ابنته لينظر بعدها إلى ساعته ليدرك أن الاقتحام قد تبقى عليه ثلث ساعة فقط.

-11-

طرقات خفيفة على باب الشقة توجهت (منى) على أثرها إلى الباب وفتحته لتجد ثلاثة رجال صارمين ليقول أحدهم:

- مدام (منى)؟

- آه.

- إحنا مكلفين ننقل حضرتك وبنتك لمكان أمان.

- آه.. (سعيد) بلغني.

- ممتاز.. ممكن حضرتك تيجي معانا؟

- آه.. ممكن لحظة واحدة أجيب البنت؟

- اتفضلي.

فأغلقت الباب خلفها ودخلت لتساعد ابنتها على ارتداء الحذاء وفي تلك الأثناء وهي تستعد لتأخذ حقيبتها وحقيبة ابنتها، سمع الرجال المنتظرين بالخارج أمام الباب وقع أقدام على السلالم فنظروا للأسفل ليجدوا أشخاصًا مرتدين ملابس مدنية وبصحبتهم ضابط وأمينيّ

شرطة بملابس رسمية يصعدون السلم، فأسرع الثلاثة رجال يرتقون السلم لأعلى واختبأوا بالدور التالي خلف درجات السلم، لتفتح (منى) في تلك الأثناء الباب لتظهر ممسكة بيد ابنتها وتجد الضابط وأمينيّ الشرطة أمامها لتتساءل بدهشة:

- فين زملاء حضراتكم؟

فتبادل الرجال النظرات بدهشة قبل أن يتساءل الضابط:

- زملائنا مين؟

- اللي كانوا هنا حالًا وقالوا إنهم هينقلونا مكان أمان زي ما قالي (سعيد).

فازدادت دهشتهم ليرفع الضابط الشاب بصره لأعلى ليجد مسدسًا مصوبًا نحوه فدفع (منى) لداخل بيتها وعاد خطوة للخلف لتنطلق رصاصة من أعلى نحوه في نفس اللحظة لتصيب ذراعه الأيسر ليصيح قائلًا:

- ادخلي جوه واقفلي الباب.

فانتزعت تلك الكلمات (منى) من حالة الرعب التي أصابتها فدفعت الباب بقدمها لتغلقه بعد أن سقطت نتيجة دفعة الضابط فأحاطت ابنتها بذراعيها وزحفت بها إلى غرفتها بعد أن وضعت يدها اليسرى على ابنتها واليمنى على رأسها لتختبئ مع ابنتها أسفل السرير بينما دوي الطلقات النارية المتبادلة يصم أذان قاطني العقار ليبدأ السكان في الاختباء داخل مسكنهم، وعلى درجات السلم كانت الحرب قائمة بين الطرفين فصعد المسلحون الثلاث إلى أعلى حتى اقتربوا من السطح بينما تبعهم رجال الشرطة ليقول الضابط الشاب مخاطبًا أحد أمناء الشرطة:

- انزل تحت وخلي العربية تستعد وتابعهم لو راحوا سطح البلوك التاني.

فأسرع الأمين إلى الأسفل وأخبر اثنين من أمناء الشرطة المنتظرين بالأسفل، بينما توجه مسرعًا إلى البلوك المجاور، ومع تبادل إطلاق الرصاص استطاع الضابط أن يقتل واحدًا من الرجال الثلاث بينما قفز الآخران إلى سطح البلوك المجاور ليحاصرهم الشرطيان الآخران ليقتلا أحدهم، بينما صاح الضابط الشاب آمرًا:

- عايزينه حي.

ولكن بسبب مقاومة المسلح الأخير اضطرت قوات الشرطة لمبادلته إطلاق النار لتصيبه في الصدر فتفحصه الضابط قبل أن يقول مخاطبًا القوات المصاحبة له:

- لسة عايش، اطلبوا عربية إسعاف بسرعة وحراسة مشددة.

عاد الضابط إلى شقة (سعيد) فطرق الباب عدة مرات لترد (منى) في خوف:

- مين؟

- افتحي يا مدام (منى) متخافيش، إحنا شرطة.

فترددت قليلًا قبل أن توارب الباب لتجد الضابط الشاب يقول لها في هدوء بينما يمسك يده المصابة:

- اتفضلي معانا.

فاصطحبت ابنتها وخرجت بها بخوف مع الضابط الذي بدأ ينقلهما في سيارة مصفحة إلى مكان آمن ولكن في نفس اللحظة كان هناك من يراقب نزول (منى) بصحبة الضابط بعد أن شاهد كل ما حدث.

***

فوجئ كل من في المول أن (Z) قد استشاط غضبًا وأخذ يكسر عددًا من الأشياء عقب تلقيه مكالمة هاتفية فشعر الجميع بالرعب، حتى المقتحمين أنفسهم من رجاله شعروا بالخوف من انفعاله فلم يشاهدوه منفعلًا بتلك الطريقة الجنونية من قبل، فسادت حالة من الصمت المطبق داخل المول باستثناء سُباب (Z) وتحطيمه لعدد من المقتنيات داخل المول لأن جميع المتواجدين سواء كانوا من المقتحمين أو المحتجزين يعلمون أن أول من سيتكلم قد يتلقى طلقة قاتلة، فحاول المقتحمون أن يتماسكوا، بينما بدأ المحتجزون في الارتجاف ليهدأ (Z) قليلًا بعد أن نفث عن غضبه فتردد (سمير) وهو يقترب منه ليسأله بخوف:

- إيه اللي حصل؟

- المصريون سبقونا لزوجة وابنة حارس المول وقتلوا اثنين من رجالنا والثالث بين الحياة والموت في المستشفى.

- هنعمل إيه؟

- المهم إن اللي مصاب ده ميتكلمش بأي حاجة قبل ما ننفذ خطتنا.

- ميتكلمش ازاي، أنت مش بتقول إنه اتقبض عليه؟

- أكيد أصدقاؤنا مش هيستنوا لما يتكلم.

فتساءل (سمير):

- ده كل اللي عرفته من التليفون.

- لأ عرفت حاجة تانية أهم.

- إيه؟

فقال (Z) بهدوء لا يتناسب مع معلوماته:

- بيجهزوا ليقتحموا المول.

فقال (سمير) بخوف:

- ازاي؟

فصمت (Z) وحاول أن يسترجع هدوءه قبل أن يبتسم قائلًا:

- هما بيجهزوا يقتحموا المول خلال عشر دقائق وهنحضر لهم مفاجأة وفي نفس الوقت هنعرف منهم مكان الرئيس.

- هنعرف مكانه ازاي؟

- كل كلمة بيقول وها أنا بعرف بها هنا، خطتهم دلوقتي إنهم يعرفوا مكان الرئيس وتدخل فرقة من قوات الإنقاذ يحرروا الرئيس بعد ما

يبلغهم بمكانه وبعدها تدخل قوات الاقتحام، إحنا هنطبق خطتنا على جانبين نعرف مكان الرئيس ونقبض عليه ونستقبل قوات الإنقاذ والاقتحام بمفاجأة.

- أنت عرفت كل ده منين؟

فضحك (Z) ولم يجب عليه وقال:

- مش مهم خلينا نستنى المصريين يبلغونا بمكان رئيسهم.

وبعد خمس دقائق سمع (Z) رنين هاتفه ليجيب بالإنجليزية:

- آلو، حسنا، هل أنت متأكد من تلك المعلومات؟ فلتنفذوا الجزء الخاص بكم من الخطة فلا يجب أن يتكلم (نبيه)، وسأبلغكم عندما أضع يدي على الرئيس لتحددوا لي ساعة الصفر، وداعًا.

فتطلع (Z) إلى (سمير) وقال له بزهو:

- عرفنا مكان الرئيس وحارس المول.

- فين؟

فتجاهل (Z) سؤاله وقال:

- والاقتحام اللي كان هيحصل تم تأجيله.

- ليه؟

- وزير الدفاع قال للرئيس إنه حصل تطورات بسببها سيتم تأجيل عملية الاقتحام، والرئيس بلغ وزير الدفاع بمكانه ومكان حارس المول.

- الرئيس فين؟

- الرئيس موجود في المكتبة اللي في الدور الرابع و(سعيد) موجود في محل لعب الأطفال اللي في الدور الثالث.

فتساءل (سمير) بدهشة:

- أنت متأكد من المعلومات دي؟!

- الرئيس هو اللي مبلغها لوزير الدفاع.

- أنت عرفت كل ده ازاي؟

- المصريون ميعرفوش إننا مخططين للعملية دي من مدة كبيرة وإننا عارفين خطة الطوارئ الخاصة بهم والمقر السري اللي هيجتمعوا فيه وهناك قدرنا نزرع جهاز تنصت في غرفة اجتماعات الطوارئ عن طريق عميل مهم وبكده في من عندنا اللي بيسمع كل كلمة بتتقال في غرفة

الاجتماعات المصرية من اللحظة الأولى لاقتحامنا المول واللي بيسمع كل خطط المصريين بيبلغني بها ولسة مبلغني بمكالمة وزير الدفاع مع الرئيس.

فضحك (Z) ليبادله (سمير) الضحكات ليقول (سمير) بسخرية:

- كل ده وإحنا مش عارفين نوصل للرئيس وفي الآخر هما اللي يبلغونا بمكانه ومكان (سعيد) حارس المول.

فقال (Z):

- هتجمع فرقة مكونة من عشرة رجال بقيادة (جونزالو) تهاجم المكتبة، وبقنابل غاز تجيبوا الرئيس حي، وفرقة ثانية قوامها ستة رجال بقيادتك تهاجموا محل لعب الأطفال وتقتلوا (سعيد) واحترسوا لأنه مسلح وبلغني التطورات أول بأول.

فبدأ (سمير) في جمع عدد من المسلحين من أماكن حراستها لينضموا للفرقتين اللتين ستهاجمان المكتبة ومحل لعب الأطفال، بينما جلس (Z) في القاعة الرئيسية برفقة عدد من رجاله منتظرًا خبر الإيقاع بالرئيس ومقتل (سعيد).

❋ ❋ ❋

-12-

تحرك الضابط الشاب مباشرة إلى مقر مجلس الدفاع عقب إيداع أسرة (سعيد) بأحد الأماكن الآمنة وقد ضمدت الإسعاف إصابته واستخرجت الرصاصة أثناء توجهه إلى مجلس الدفاع لرغبة وزير الدفاع في التحدث معه مباشرة وما إن وصل حتى دخل مباشرة إلى أحد المكاتب الموجودة بمقر مجلس الدفاع ليجد وزيري الدفاع والداخلية ورئيس الأركان في استقباله ليؤدي لهما التحية العسكرية ليصافحاه ويقول وزير الداخلية:

- اتفضل اقعد يا (أيمن).

فجلس النقيب (أيمن) ليتساءل وزير الداخلية:

- ممكن تقول لنا إيه اللي حصل يا بطل؟

- توجهنا بناء على التعليمات لنقل مدام (منى) وابنتها للمكان الآمن، فوجئنا مع وصولنا بثلاثة أشخاص مسلحين منتحلين شخصياتنا و...

فقاطعه وزير الدفاع بدهشة:

- لحظة، أنت بتقول منتحلين شخصياتكم؟

- آه يا أفندم.

فتساءل وزير الداخلية:

- منتحلين شخصيتكم ازاي يا حضرة الضابط، يعني قدموا نفسهم لها ازاي؟

- إنهم من جهة أمنية ومهمتهم نقلها وابنتها لمكان آمن.

فتساءل وزير الدفاع:

- والمسلح المصاب حالته إيه؟

- حالته خطيرة جدًا يا أفندم؛ لأن الرصاصة أصابته في الصدر واحتمال ميطلعش النهار عليه.

- وهو فين دلوقتي؟

- في المركز الطبي التابع للأمن الوطني في مكان شديد الحراسة.

ففكر وزير الدفاع للحظات قبل أن يقول :

- عايزين ننقله في مكان تاني.

فقال النقيب (أيمن) في تردد:

- بس المكان اللي هو فيه يا أفندم على أعلى درجة من التأمين ومستحيل حد يقدر يخترقه.

فأكمل وزير الدفاع:

- إحنا عايزين ننقله في مستشفى عادية جدًا.

- بس يا أفندم ده هدف مطلوب قتله من المقتحمين علشان ميتكلمش.

فقال وزير الدفاع بهدوء:

- وعايز الحراسة اللي عليه تبقي خفيفة كفاية عسكري واحد.

فنظر وزير الداخلية ورئيس الأركان إلى بعضهما في عدم فهم بينما تردد النقيب (أيمن) قبل أن يتساءل:

- حضرتك بتفكر في إيه يا أفندم؟

- مش أنت بتقول إن فرصة بقاء المجرم ده على قيد الحياة ضعيفة؟

- آه.

- وإنهم هيحاولوا يخلصوا منه؟

- أكيد.

- إحنا هنخليهم يوصلوا له ويخلصوا منه وهنتبعهم بحذر شديد ونوقعهم في الفخ ونقبض عليهم ونعرف منهم هما مين وإيه أهدافهم.

فنظر النقيب (أيمن) إليه بانبهار وقال:

- فكرة عبقرية يا أفندم.

- شكرًا يا حضرة الضابط، هتقدر تنفذ المهمة دي ولا لسة متأثر بإصابتك؟

- لا يا أفندم، ده جرح سطحي والإصابة بسيطة.

- اتفضل نفذ المهمة وابدأ بعملية النقل وأنا هحاول أنشر الخبر على أوسع نطاق بطريقة غير مباشرة علشان الخبر يتنقل لهم.

فأدى النقيب (أيمن) التحية العسكرية وقال بقوة:

- تمام يا أفندم.

فخرج النقيب (أيمن) من الغرفة ليخرج بعده وزيري الدفاع والداخلية ورئيس الأركان ليغادروا المبنى وجلسا في سيارة وزير الدفاع ليقول الأخير:

- إحنا مخترقين يا سادة، في جاسوس بيبلغ بخططنا، مفيش حد كان يعرف بخطة نقل زوجة وابنة حارس المول غير أعضاء المجلس المجتمعين والسيد رئيس الجمهورية وحارس المول ومراته وفي نفس الوقت اللي قررنا فيه نقلهم لمكان آمن بناء على مكالمة السيد الرئيس يظهر أشخاص مسلحين عارفين بالمهمة وينتحلوا صفة رجال أمن ويبلغوا زوجة الحارس اللي عارفة بإن في حد هينقلها لمكان آمن بإنهم مكلفين بنقلها يبقى أكيد المقتحمين عرفوا بخطتنا وحاولوا يسبقونا علشان يضغطوا على الحارس إنه يسلمهم الرئيس.

- بس ازاي عرفوا؟!

- ممكن يكون في جاسوس.

- حضرتك قلت إن اللي عارفين بالخطة مستحيل يبقى في شك في ولائهم.

- المشكلة الكبيرة كمان إننا اكتشفنا بوجود أشخاص خارج المول ومش عارفين عددهم إيه وأكيد لهم دور ومش عارفين إيه هدفهم من اقتحام المول ومحاولة احتجاز الرئيس.

فصمت وزير الداخلية ورئيس الأركان ولم يعقبا على كلام وزير الدفاع ليكمل الأخير في قلق:

- أنا حاسس إن الخطر اللي بيهددنا من بره المول أكبر بكتير من اللي جوه المول، لغاية دلوقتي مفيش أي طلبات مهمة لهم كأنهم بيحاولوا يضيعوا وقت علشان ينفذوا حاجة.

فقال رئيس الأركان:

- لازم الأول نعرف الاختراق عندنا فين؟

فارتد وزير الدفاع للخلف وقال:

- في احتمال لو طلع صح تبقي كارثة.

- إيه؟

- يكون في أجهزة تنصت في المكان.

- مش ممكن.

فدخل الاثنان إلى مقر الدفاع مسرعين ليطلب وزير الدفاع من مدير المخابرات استقدام خبراء لتمشيط المبنى بالكامل بحثًا عن أجهزة تنصت كما أصدر تعليماته بسحب كافة أجهزة الاتصال من الموجودين

بالمبنى، وبدأ الخبراء في تمشيط المكان ليكتشفوا وجود جهازي تنصت في غرفة الاجتماعات الرئيسية وتم التأكد أن باقي المبني خالٍ من أي أجهزة تنصت وتم عرض تلك النتيجة على وزير الدفاع ليجتمع مع رئيس الوزراء ووزير الداخلية ومديري المخابرات العامة والحربية في غرفة اجتماعات أخرى وقال:

- اكتشاف جهاز تنصت داخل غرفة الاجتماعات الرئيسية له دلالات خطيرة، أولها أننا مخترقون بجاسوس يعرف مكان اجتماعنا ويزرع أجهزة تنصت وأن كل أفكارنا وخططنا كانت عند المقتحمين من أول اجتماع.

فقال رئيس الوزراء بتوتر:

- يعني كانوا عارفين بخطة الاقتحام اللي كنا هننفذها.

فأكمل مدير المخابرات العامة بضيق:

- وكانوا عارفين بتواصلنا مع السيد الرئيس وكنا هنعرفهم مكانه، ده غير إن التحريات الخاصة بحارس الأمير (خالد) موصلتناش لأي جديد.

فقال وزير الدفاع بحسم:

- مش مهم اللي فات المهم إننا نستغل اللي حصل ده في صالحنا.

فتساءل رئيس الوزراء:

- ازاي؟

- هنستغل إنهم مش عارفين إننا عرفنا بجهاز التنصت وهنتكلم عادي في غرفة الاجتماعات كأننا مش عارفين حاجة ونوصلهم معلومات وخطط مزيفة عن استعدادتنا.

فتساءل مدير المخابرات الحربية:

- والجاسوس اللي لسة مش عارفينه؟

فقال وزير الدفاع:

- أنا هصدر أوامر بعدم خروج أي فرد لأي سبب من المبنى إلا بعد انتهاء عملية تحرير الرئيس.

فقال مدير المخابرات:

- المهم دلوقتي نبلغ سيادة الرئيس بالمعلومات دي كلها.

وقاموا بإجراء اتصال برئيس الجمهورية وقام وزير الدفاع بإبلاغه بكافة الأحداث بدءًا من محاولة اختطاف أسرة (سعيد) حتى اكتشافهم لأجهزة التنصت داخل المول فأخفى الرئيس عن (سعيد) محاولة اختطاف أسرته، ولكنه أبدى انزعاجه من تلك المعلومات وقال في التليفون:

- الموضوع خطير يا معالي الوزير، إحنا مش عارفين المجموعة المسلحة تتبع مين ولا إيه أهدافهم واختراقنا لدرجة معرفة مقر اجتماع الطوارئ وزرع أجهزة تنصت فيه ووجود أشخاص مسلحة مجهولين في الشوارع.

فقال وزير الدفاع:

- فعلا يا سيادة الرئيس الأمر خطير جدًا ولولا ستر ربنا كان ممكن يحصل مجزرة يموت فيها فرقة الاقتحام كلها ويوصلوا لمكان حضرتك.

فقال رئيس الجمهورية بعد لحظات من التفكير:

- حيلة عدم معرفتنا بوجود أجهزة تنصت مش هتخدعهم كتير فلازم نستغلها في تحقيق هدف كبير.

- ازاي يا سيادة الرئيس؟

- أنت هتكلمني يا معالي الوزير من غرفة الاجتماعات علشان يسمعوا المكالمة وهتبلغني إن خطة الاقتحام تم تأجيلها لأي سبب وأنا هقولك على المكان اللي أنا فيه والمكان اللي فيه (سعيد) أول ما هيسمعوا كده هيحشدوا عدد من رجالهم يتحركوا على الأماكن دي في نفس الوقت هنحاول أنا و(سعيد) نساعدكم على اقتحام المول.

- هتعمل إيه يا سيادة الرئيس؟

- هنحاول نسيطر على غرفة المراقبة ونفتح بوابات المول وقتها تقتحموا المول.

- بس ده في خطورة على حضرتك.

- ده السبيل الوحيد بعد معرفتهم بخطة الاقتحام، أهم حاجة تخلي القوات في وضع الاستعداد.

- حاضر يا سيادة الرئيس.

فأنهى الرئيس الاتصال بوزير الدفاع وقال مخاطبًا (سعيد):

- لازم نتحرك من هنا حالًا.

- على فين يا سيادة الرئيس؟

- تقدر توصلنا لمحل لعب الأطفال اللي كنا فيه ومنه لأقرب مكان من غرفة المراقبة من غير ما ترصدنا الكاميرات؟

- ممكن يا سيادة الرئيس، إحنا في الدور الرابع ممكن نتحرك على مكان محل لعب الأطفال منه لمكان قريب من غرفة المراقبة في الدور الثالث.

- المهم يكون في أسرع وقت ممكن.

وبدأ الاثنان يتحركان بمحاذاة الكاميرات المدمرة حتى وصلوا لمحل لعب الأطفال وهناك بدأ الرئيس بمساعدة (سعيد) في رفع مسدسين لأعلى من جهتين مختلفتين وربطها بحبال بحيث يؤدي مجرد لمسها لانطلاق النيران بالاتجاه الآخر وبعد خمس دقائق فقط أتما تثبيت المسدسين بجهتين متقابلتين وتحركا بعدها سريعًا إلى الطابق الثاني حيث استطاعا أن يختبئا داخل محل ملابس رياضية وتلقيا الاتصال المتفق عليه

من وزير الدفاع من داخل غرفة الاجتماعات التي تحوي جهاز التنصت ليقول وزير الدفاع:

– للأسف يا سيادة الرئيس حصل تطورات هنضطر نأجل عملية الاقتحام، ممكن نطمئن على حضرتك.

– أنا في المكتبة اللي في الدور الرابع، و(سعيد) في محل لعب الأطفال اللي في الدور الثالث بيجيب أسلحة كانت معانا وخليناها هناك، أول ما تبدأوا عملية الاقتحام بلغونا.

وأنهى الرئيس المكالمة وقال مخاطبًا (سعيد):

– مراتك وابنتك في مكان آمن.

فقال (سعيد) في امتنان:

– شكرًا يا سيادة الرئيس.

فقال الرئيس في اهتمام:

– المهم ركز في الجزء ده علشان في خطورة كبيرة.

– حاضر ياريس.

– هما دلوقتي اتحركوا بأعداد كبيرة على المكتبة ومحل لعب الأطفال، هنستغل ده ونهجم على غرفة المراقبة ومن هناك نسيطر على المكان ونقدر نفتح البوابات للقوات تقتحم المول.

– بس كده هنظهر في كاميرا المراقبة وممكن يبلغوا الباقيين عننا قبل ما نلحق نسيطر على غرفة المراقبة، وكمان إحنا مش عارفين عددهم داخل غرفة المراقبة ولا إيه درجة تسليحهم.

– علشان كده لازم نهاجم المكان بسرعة كبيرة قبل ما يبلغوا بوجودنا، ونحاول نستغل عامل المفاجأة ونسيطر على اللي موجودين وأول ما نقتحم غرفة المراقبة نعمل حاجتين في منتهى الأهمية نعطل أجهزة المراقبة ونفتح بوابات المول لقوات الاقتحام.

فأدى (سعيد) التحية العسكرية ليربت الرئيس على كتفه.

❋ ❋ ❋

-13-

بتنظيم شديد سارت مجموعة المقتحمين بقيادة (سمير) وأشار الأخير لثلاثة من رجاله لينقسموا لمجموعتين وقاموا بتطويق محل لعب الأطفال من الجانبين بحيث خطت المجموعة الأولى بقيادة (سمير) ومعه مسلحين آخرين باب الدخول بينما أكملت المجموعة الثانية المكونة من ثلاثة مسلحين سيرها لمسافة سبعة أمتار نحو باب الخروج ليدخلوا منه إلى المحل، وبدأت المجموعتان في البحث عن (سعيد) وهم في حالة تأهب شديد ولم يلحظ رجال المجموعة الثانية الخيط الذي تم ربطه بالمسدس ليخطو أحد الرجال فوقه وتنطلق طلقات المسدس لآخر القاعة صوب المجموعة الأولى الذين فوجئوا بالطلقات ليطلقوا من مسدساتهم باتجاه المجموعة الثانية والتي ردت على المجموعة الأولى ظنًا من المجموعتين أن مطلق الطلقات هو (سعيد).

اختبئ (سمير) خلف أحد صفوف الألعاب صائحًا بأعلى صوت:

- أوقفوا الرصاص.

لتتوقف الطلقات بعد لحظات ليظهر (سمير) متفقدًا المحل الذي تطايرت كل الألعاب من فوق الصفوف بسبب الطلقات ووجد قتيلين

من المجموعة الثانية وقتيل من مجموعته بسبب النيران الصديقة المنطلقة من المسلحين ليسمع (Z) من الجهاز اللاسلكي متسائلًا:

- إيه اللي حصل عندك؟

فرد (سمير) وهو يتطلع إلى الجثث باقتضاب:

- (براين) و(المقداد) و(نولان) ماتوا.

- المهم قتلتوا (سعيد)؟

- لأ.

- ازاي يقتل ثلاثة ويهرب منكم؟

فقال (سمير) في توتر:

- (سعيد) مش موجود أصلًا.

فقال (Z) بغضب شديد:

- أُمال لو كان موجود كان قتل منكم كام؟

فلم يُجب (سمير) فصاح (Z) بغضب:

- فهمني إيه اللي حصل؟

فشرح له (سمير) الخدعة التي تم تدبيرها والنيران الصديقة التي قتلت الرجال قبل أن يتلقى (Z) إشارة عبر اللاسلكي من (جونزالو) ليسأله (Z) بقلق:

- النتيجة؟

فتلقى (Z) الإجابة من (جونزالو) عبر اللاسلكي باقتضاب:

- سلبي مفيش أثر للرئيس.

انفعل (Z) بشدة وبدأ في السباب قبل أن يفكر بصوت مرتفع قائلًا:

- ازاي الرئيس و(سعيد) مش موجودين وأنا سامع المكالمة بنفسي وكمان يعملوا كمين يتسببوا في قتل ثلاثة.

فحاول (Z) أن يتحكم في أعصابه للتفكير في هدوء قبل أن يقول مسترجعًا الأحداث:

- في الأول وزير الدفاع يبلغ الرئيس بتأجيل الاقتحام وبعدها الرئيس يبلغ وزير الدفاع بمكانه ومكان (سعيد) في مكانين مختلفين ويعملوا كمين في مكان (سعيد) والرئيس مش موجود في المكان اللي بلغه لوزير الدفاع.

فصمت (Z) بغتة وتبدلت ملامح وجهه قبل أن يصرخ في اللاسلكي فجأة:

- المجموعة الأولى تتحرك على الرهائن بسرعة وتسحبهم على البوابة الرئيسية والمجموعة الثانية تتحرك على مركز التحكم والمراقبة بسرعة.

فقال (Z) لنفسه وهو يسحب الرهائن في اتجاه البوابة الرئيسية:

- كان لازم أتوقع إنه تشتيت انتباه وإنهم هيعرفوا بأجهزة التصنت.

بدأ (Z) يسمع وقع أقدام رجاله المسرعة عبر الطرقات ليصل إليه بعض الرجال، اقتادوا الرهائن باتجاه البوابة الرئيسية وهم في حالة تأهب وفي نفس اللحظة كان الرئيس و(سعيد) قد انطلقا مسرعين باتجاه غرفة المراقبة وبالرغم من إدراكهما أنهما قد ظهرا بكاميرات المراقبة إلا أنهما لم يتراجعا وقد وضعا أملهما على عنصر المفاجأة، وبالفعل وقبل أن يستفيق (ناجي) من دهشته وأن يصل لسلاحه كان (سعيد) قد كسر الباب بضربة قدم واحدة شاهرًا سلاحه أمام (ناجي) مانعًا إياه من الوصول لسلاحه ليسحب الأخير يده في خوف قائلًا:

- (سعيد).. أنت عارف أنا بحبك قد إيه، سلم الرئيس وهتاخد المليون جنيه.

فابتسم (سعيد) في سخرية وقال:

- بس أنا عمري ما حبيتك ولا حد من زمايلي حبَّك، خلينا في المهم مين الناس دي وتعرفهم منين؟

فصمت (ناجي) ليقول (سعيد):

- لو مقلتش هموتك علشان أنا بدور على أي سبب علشان أقتلك.

فقال (ناجي):

- أنا معرفهمش، كل اللي حصل إن واحد منهم جالي البيت وقالي إن في شخصية مهمة هتيجي المول تاني يوم وإنه ومجموعة معاه هيسيطروا على المول وإني هبقى معاهم وهاخد مليون جنيه وطلعلي نصف مليون في شنطة وقالي إن باقي المبلغ بعد العملية وإن مفيش حد هيعرف إني معاهم وإني أتفاجئ بالاقتحام، وإن دوري هيقتصر على تغطيتهم لو الأمور اتعقدت وفي نفس الوقت هددني لو رفضت هيقتلوني.

فتساءل الرئيس:

- وأنت وافقت؟

فقال (ناجي) بتردد:

- آه وأخدوا مني الموبايل وقطعوا سلك تليفون البيت وفصلوا الإنترنت وقطعوا أي وسيلة اتصال، وبلغوني إني متراقب وأي محاولة للإبلاغ هيقتلوني لأن لهم رجال في المول ضمن الخطة وإني أروح المول تاني يوم عادي.

فتبادل الرئيس و(سعيد) النظرات قبل أن يقول الرئيس أمرًا:

- عطل كل كاميرات المراقبة عن العمل بشكل نهائي.

فبدأ (ناجي) في تنفيذ ذلك قبل أن يقول الرئيس:

- افتح بوابات المول.

فتردد (ناجي) ونظر للرئيس فلوَّح (سعيد) بالمسدس في وجه (ناجي) مهددًا:

- افتح البوابات.

فبدأ (ناجى) في فتح البوابة الرئيسية قبل أن يسمعوا صوت أقدام تجري باتجاههم في الطرقات ليلتفت الرئيس و(سعيد) نحو مصدر الصوت ليستغل (ناجي) تلك الالتفاتة وينقض على (سعيد) الذي فوجئ بانقضاضة الأخير ليدخل الاثنان في عراك للسيطرة على المسدس

بينما تدخل الرئيس لمساعدة (سعيد) لينجح في تحريره من الاشتباك مع (ناجي) ليتناول (سعيد) مسدسه ويجري برفقة الرئيس قبل وصول المسلحين وبدأ (سعيد) في إطلاق رصاصات باتجاه المسلحين الذين يطاردونهم لدفعهم للاحتماء من تلك الرصاصات وتعطيلهم عن المطاردة، بينما خرج (ناجي) من غرفة التحكم بعد أن استعاد توازنه من أثر السقوط لتصيبه رصاصة خاطئة من زملائه المسلحين كانت تستهدف (سعيد) ولكنها أصابت (ناجي) ليسقط ميتًا في الحال، ابتعد الرئيس و(سعيد) عن المطاردين إلى طابق آخر متجهين بأبصارهم نحو البوابة الرئيسية والتي استطاعوا أن يفتحوها ليشاهدوا الرهائن وقد تم استخدامهم كدروع بشرية من قبل الخاطفين والذين بدأوا في إطلاق الرصاصات تجاه قوات الاقتحام قبل أن يشاهدوا أحد المسلحين قد قُتل برصاصة في الرأس فقال (سعيد) للرئيس هامسًا في حماس:

- دي طلقة قناص.

ولكن الرئيس كان شاردًا عن (سعيد) حيث كان اهتمامه منصبًا على (Z) الذي وقف وسط رجاله يوزع التعليمات ويدعو رجاله للعودة إلى

الخلف بعيدًا عن مرمى القناصة بعد مقتل أحد رجاله فرفع (Z) جهاز اللاسلكي بيده اليسرى ليصرخ فيه قائلًا:

- اقفل البوابة الرئيسية.

وما هي إلا لحظات حتى وصل أحد المسلحين إلى غرفة التحكم وأغلق البوابة الرئيسية لينظر (سعيد) إلى الرئيس قائلًا في إحباط:

- الاقتحام فشل يا سيادة الرئيس والمخاطرة اللي قمنا بها كانت على الفاضي.

-14-

داخل إحدى المستشفيات الخاصة القريبة من مسكن (سعيد) كان المسلح الذي حاول اختطاف زوجة الأول وابنته يرقد غائبًا عن الوعي في العناية المركزة وقد تم تسريب معلومة من قبل الأجهزة الأمنية على أوسع نطاق بأن ذلك المسلح يرقد في تلك المستشفى؛ لأنها الأقرب لموقع الحادث للحفاظ على حياته لأنه مصدر مهم في التوصل لحقيقة المسلحين الذين يحتلون المول كما تم تسريب معلومة خاطئة أخرى بأن الأطباء منعوا انتقال المريض لأي مكان لأنه يمثل خطرًا داهمًا على حياته وفي محاولة للإقناع بتلك الخطة الوهمية لتتبع والإيقاع بمن سيحاول أن يهرِّب المسلح المصاب، بدت المستشفى في منتهى الهدوء لا يسيطر عليها أي حالة من الاستعداد الأمني أو الحراسة المشددة ليس إلا مجرد شرطي يجلس على كرسي أمام باب المسلح للتمويه، بينما في واقع الأمر كان المستشفى تحت منظار أمني كامل بدءًا من الكاميرات الدقيقة التي تحيط بكل أقسام المستشفى بالإضافة للكاميرات الموجودة في كل

مداخل ومخارج المستشفى والمحلات الموجودة في طول الشارع والتي تبث فيديو حي لكل ما يدور في المستشفى والشارع ويتابعها رجال الأمن بالإضافة لرجال الشرطة المتنكرين المتواجدين داخل المستشفى وخارجها والمراقبة من بعض الشقق المحيطة بالعقار فكل ما بالمستشفى وخارجها يوحي بعدم أي متابعة أو مراقبة ولكن في واقع الأمر أن المستشفى وما يحيط بها تحت سيطرة كاملة، لذا لم يلحظ ذلك الشاب في منتصف العقد الثالث متابعته بدءًا من دخوله من باب المستشفى فأقبل على الاستقبال ليسألهم عن أحد المرضى ليبلغوه بالطابق المتواجد فيه ذلك المريض ورقم الحجرة فحاول أن يسير بشكل طبيعي ولكنه لم يعلم أن كل من يدخل المستشفى هناك من يتابعه خلف الكاميرات بدءًا من دخوله المستشفى وحتى خروجه منها، وبعد أن اقترب ذلك الشاب من حجرة المريض الذي يسأل عنه نظر خلفه ويمينًا ويسارًا كأنه يتأكد من عدم متابعة أحد له حتى دخل غرفة خاصة بالعاملين بالمستشفى ليجذب انتباه من يتابعه على شاشات المراقبة ليقول الأخير مخاطبًا النقيب (أيمن) المشرف على الخطة التي وضعها وزير الدفاع:

- يا أفندم في شخص دخل غرفة خاصة بالعاملين بالمستشفى وشكله مريب.

فانتقل النقيب (أيمن) حيث الشاشة وتطلع إليها قبل أن يتحدث إلى وزير الدفاع وباقي المسئولين في غرفة الاجتماعات قائلًا:

- الخطة في طريقها للنجاح يا أفندم والصيد أكل الطعم، في شاب دخل غرفة العاملين بالمستشفى وأخد بالطو طبي وبينتحل شخصية دكتور.

فقام أحد الفنيين في غرفة الاجتماع بفتح الشاشة الخاصة بمراقبة المستشفى بعد أن طلب وزير الدفاع منه ذلك ليقول وزير الدفاع مخاطبًا النقيب (أيمن):

- (أيمن) اوعى حد يتعرض له، هو اللي هيوصلنا للناس اللي معاه.

- حاضر يا أفندم.

فأنهى وزير الدفاع المحادثة وتطلع مع كل من في القاعة بتركيز إلى الشاب فشاهدوه وقد ارتدى بالطو طبيًا وأخرج من جيبه كارنيه مطابق لكارنيه المستشفى وبه صورته وقد كتب عليه طبيب وقام بوضعه على

البالطو وأخرج سرنجة من جيبه الآخر وخرج من الباب وتوجه نحو غرفة المسلح حتى وقف أمام الشرطي الذي يحرس الغرفة وقال له بثبات:

- ميعاد الحقنة.

فأفسح الشرطي الطريق أمامه ليدخل الطبيب المزيف إلى الحجرة فقال وزير الدفاع مازحًا:

- طيب أوي العسكري ده، عمره ما شاف الدكتور ده قبل كده وبيخليه يدخل غرفة المصاب بسهولة.

فضحك وزير الداخلية وقال:

- مش حضرتك اللي قولتلي إنك عايز أطيب عسكري علشان يحرس المصاب.

شعر رئيس الوزراء بدهشة عندما رأى أمامه على الشاشة الطبيب المزيف وهو يحقن المصاب بالسرنجة لينتظر للحظات حتى تأكد من احتضار المصاب فقال رئيس الوزراء:

- إحنا مش هنقبض عليه.

فقال وزير الدفاع:

- لا يا أفندم، إحنا هنخليه يتأكد إن خطته نجحت ولا كأننا نعرف حاجة وبعد ما يطمئن على نفسه هيوصلنا للي معاه.

فخرج الطبيب المزيف من الحجرة وعاد إلى الحجرة التي كان بها وقام بخلع البالطو وألقى السرنجة وتأكد أنه بأمان واستعد ليغادر المستشفى ليخاطب النقيب (أيمن) كل رجاله بالاستعداد لمراقبة الطبيب المزيف فور خروجه من المستشفى وتأهب الجميع في مكانه وما إن خرج الطبيب المزيف من المستشفى وبدأ السير في الشارع حتى فوجئ جميع مراقبيه سقوطه على الأرض مقتولًا بطلقة قناص فصرخ وزير الدفاع مخاطبًا النقيب (أيمن):

- إيه اللي بيحصل يا (أيمن)؟

فاندفع الأخير تاركًا المكان برفقة عدد من رجاله حيث جثة الطبيب المزيف الملقاة في منتصف الشارع وقد جحظت عيناه وقد استقرت رصاصة في منتصف رأسه ليصرخ النقيب (أيمن) في رجاله:

- شوفوا الطلقة دي مصدرها إيه واقفلوا الشارع ده، محدش يدخل منه أو يخرج، وفتشوا كل أسطح العمارات.

فأسرع الجميع في تنفيذ أوامره، وفي حجرة الاجتماعات وبينما تتم متابعة الأحداث قال رئيس الـأركان بغضب:

- قناص في منطقة حيوية زي (العجوزة) وبيقتل واحد في شارع إحنا مأمنينه ومراقبين كل خطوة فيه؟!

فقال وزير الدفاع بمرارة:

- مفيش لازمة للكلام ده يا سيادة اللواء خلينا نعترف إنهم لعبوها صح وأفسدوا خطتنا وتخلصوا من الشخص اللي كان خطر عليهم وكمان قتلوا اللي قتله علشان منعرفش نوصلهم.

فقال رئيس الوزراء:

- إحنا لو وصلنا للقناص.....

فقاطعه وزير الدفاع:

- مش هنوصله، الناس دي محترفة.

فالتفت وزير الدفاع إلى وزير الداخلية وقال:

- هنحتاج نستعلم يا معالي الوزير عن الطبيب المزيف مع استعلامنا عن الشخص اللي كان في المستشفى في أسرع وقت.

***

في المول وقف (Z) يتابع رجاله وهم يثبِّتون عددًا من الأجهزة الإلكترونية في أركان المول الأربعة ليقف (سمير) بجواره ويقول في حظر:

- حظهم حلو إنهم اكتشفوا موضوع جهاز التصنت.

- قلتلك قبل كده إن مفيش حاجة اسمها حظ، المصريون ربطوا بذكاء بين محاولة خطف زوجة وبنت (سعيد) وبين المكالمة اللي كانت بين الرئيس ووزير الدفاع وقدروا يستغلوا معرفتهم دي بذكاء وكلفتنا خسائر كبيرة مقتل خمسة من رجالنا وفصل الكاميرات عن المول وكويس إن خسائرنا موصلتش لاقتحام المصريين للمول، تقدر تقول إن المصريين جابوا فينا جون.

- علشان كده أمرت بتركيب أجهزة تشويش على شبكة المحمول؟

- طبعا، لازم أمنع أي اتصال بين الرئيس ورجاله في الخارج.

تطلَّع (سمير) إلى الرجال مرة أخرى وتساءل:

- متأكد إن الرئيس مش هيقدر يتواصل مع أي شخص خارج المول بسبب الأجهزة اللي أمرت الرجالة يركبوها؟

- طبعا.. دي من أحدث الأجهزة في العالم وبتقوم على قطع شبكات الاتصال والإنترنت، ولأنهم عرفوا إننا كنَّا بنسمع كل كلمة بيقول وها في اجتماعهم ومكالمات الرئيس فلازم نمنع الرئيس إنه يتواصل معاهم لأنهم وقتها هيحددوا مكانه وهيقتحموا المكان.

- بس إحنا ملغمين...

فقاطعه (Z) قائلًا:

- قوات الاقتحام الخاصة المصرية بمجرد ما يطمئنوا على رئيسهم هيقدروا يقتحموا المكان حتى لو تعرضوا لخسائر، وخطتنا خارج المول هتفقد كتير من قوتها لو عملية الاقتحام انتهت دلوقتي لازم تطول شوية وهتنجح أكيد لو عرفنا نمسك بالرئيس المصري.

قال (سمير) مترددًا:

- بس تنفيذ الخطة الرئيسية خارج المول استغرقت وقت كبير جدًا.

-أنت بتستهون بالترتيبات والاستعدادات اللي بتتحضر، دي خطة معقدة بتستهدف عمل كبير و(مصر) بلد مش صغير.

فقطع حديثهما ارتفاع رنين هاتف (Z) لينظر (سمير) إليه بدهشة ليقول الأول:

- أكيد مش هقطع الشبكة عن تليفوني والخط اللي معايا كمان مش مصري.

فأجاب الهاتف ليستمع (سمير) إلى (Z) وهو يقول عبر الهاتف بالإنجليزية:

- ضروري الخطة تتنفذ في أسرع وقت بعد ما المصريين اكتشفوا إننا كنا بنسمع خططهم كلها ومش هنقدر نتوقع خطوتهم الجاية.

فصمت (Z) ليستمع إلى محدثه قبل أن يقول :

- أنا قطعت شبكة الاتصال عن المول، فمفيش حد هيقدر يعمل اتصال لخارج المول باستثناء التليفون اللي بكلمك منه، المهم عملتوا إيه مع (فؤاد)؟

فقص محدثه عن قتلهم للمسلح المصاب في المستشفى لتنفرج أسارير(Z) ويضحك قبل أن يصمت ليستمع إلى ما يقول ه محدثه فسمعه (سمير) يقول :

- عارف إن وقوع الرئيس في أيدينا هيسهل مهمتنا جدًا وهيلغي فكرة اقتحام المول وأكيد أنت متابع النجاح اللي أنا محققه.

فصمت (Z) قليلًا قبل أن يقول :

- هحاول أمسك الرئيس وهبلغك بأي جديد وهستنى أشوف خطتنا الكبيرة بتتنفذ.

فأنهى (Z) المكالمة ليتساءل (سمير) بفضول:

- إيه اللي كان بيخليك تضحك؟!

- المصريون كانوا عاملين كمين لأي شخص هيحاول يقرب من المستشفى اللي فيها (فؤاد سامي) علشان يتتبعوه بس اللي المصريين معملوش حسابه إن اللي قتل (فؤاد) في المستشفى اتقتل هو كمان على باب المستشفى.

فضحك (سمير) وقال:

- أنا متخيل صدمتهم من اللي حصل.

- كده أقدر أقولك إننا كمان جبنا في المصريين جون والنتيجة 1/ 1.

- أنا بحب لما الصراع يبقى بالخطط والذكاء، بيبقى فيها متعة أكبر من الحرب بالسلاح كأنك بتلعب مباراة شطرنج والأذكى يكسب.

فتساءل (سمير):

- الخطوة اللي جاية إيه؟

- لازم الرئيس يبقى تحت أيدينا، وقتها الموقف هيبقى في صالحنا.

فتمتم (سمير) في تردد:

- لما كان في كاميرات في المول مقدرناش نوصل للرئيس دلوقتي بعد ما الرئيس وحارس المول اللي معاه عطلوا الكاميرات هنقدر نوصلهم؟!

- لازم نوصلهم بأي طريقة وأي ثمن.

فقاطع حديثهما صوت أحد الرجال في اللاسلكي قائلًا:

- أعتقد إني شعرت بحركة في مكان حراستي غالبًا أنا وصلت للرئيس محتاج دعم في الدور الثالث الجهة الغربية للتفتيش عن الرئيس.

فأمسك (Z) الهاتف بسرعة وقال في حماس:

- حافظ على موقعك وإياك تقوم بأي نشاط، قوات الدعم في طريقها إليك.

فانطلق (سمير) مسرعًا واصطحب معه سبعة رجال في اتجاه الإشارة ليبتسم (Z) قائلًا في سعادة:

- خطوة واحدة والخطة تنجح.

في تلك الأثناء كان الرئيس يحاول استخدام الهاتف ولكن دون جدوى قبل أن يقول في غضب:

- مفيش فايدة، يظهر إنهم قطعوا الشبكة عن المول.

فتنحنح (سعيد) قبل أن يقول :

- لأن استفادتهم من الموبايل انتهت لما عرفنا بتصنتهم على المكالمات و....

فقاطعه الرئيس بإشارة من يده قائلًا:

- صه.

فصمت (سعيد) قبل أن يشير إليه الرئيس قائلًا بصوت منخفض:

- في صوت حد بيتحرك هنا.

❋ ❋ ❋

-15-

دخل النقيب (أيمن) حجرة الاجتماعات وأدى التحية العسكرية للجالسين قبل أن يقول بحزم:

- توصلنا يا أفندم لشخصيات الضابط والطبيب المزيفين.

فوقف أمام شاشة العرض وعرض عدة صور للضابط المزيف منها وهو يرتدي بدلة القوات المسلحة وأخرى بملابس قتالية قبل أن يقول النقيب (أيمن):

- الرائد (فؤاد سامي) ضابط سابق في القوات المسلحة تم تحويله للاستيداع من تسع سنوات بعد ما أشارت بعض التقارير العسكرية تواصله مع شخصيات لها انتماء ديني سياسي اختفى فترة وبعد كده رصدته المخابرات الحربية في ليبيا أثناء تدريبه لبعض الجهاديين وشارك في الهجوم على كمين العريش في رمضان من ثلاث سنوات وأدى لاستشهاد ضابط وأربعة مجندين.

فانتقل بعد ذلك إلى عدد من الصور الخاصة بالطبيب المزيف ليقول معقبًا:

- الدكتور (أسعد سليمان) خريج كلية طب جامعة الزقازيق، تم فصله من نقابة الأطباء بعد تورطه في عدد من العمليات المشبوهة الخاصة زي الإجهاض، معروف عنه الاستهتار وممكن يعمل أي حاجة علشان الفلوس.

تساءل وزير الدفاع:

- مفيش معلومات عن الصلة اللي بينهم أو إيه الجهة اللي بيتبعوها؟

- للأسف لأ يا أفندم، بس في فريق بحث كامل بيشتغل على جمع كافة المعلومات بس زملاؤنا في البحث الجنائي قدروا يكونوا تحليل مبدئي.

فتساءل وزير الداخلية:

- إيه؟

-إن الضابط المزيف يتبع إحدى الجماعات الإرهابية اللي تم الاستعانة ببعضهم زي اللي موجودين في المول، بالنسبة للطبيب أعتقد إنه تم استئجاره لمهمة القتل مقابل مبلغ مالي.

قال وزير الدفاع للنقيب (أيمن):

- تقدر تشتغل يا (أيمن) على خيط الضابط ومعارفه واتصالاته ولو وصلت لأي جديد بلغنا فورًا.

أدى النقيب (أيمن) التحية العسكرية وقال قبل خروجه من القاعة:

- تمام يا أفندم.

قال أحد الخبراء الذين يتابعون الأحداث من غرفة الاجتماعات:

- خبر هام وعاجل سيتم الإعلان عنه بعد قليل من قلب المول.

فتساءل مدير المخابرات الحربية:

- إيه الخبر العاجل؟

فثبت الخبير نظارته الطبية وهو يتطلع للكمبيوتر للمرة الأخيرة كأنه يتأكد مما يقول ه وقال:

- مفيش تفاصيل يا أفندم موجودة، يا أفندم الجملة مكتوبة كده على شريط الأخبار في القناة اللي فيها الإعلامي (عمرو فريد) وعليى موقع القناة.

فقال مدير المخابرات:

- إيه الجنون ده، لو في خبر مهم وعاجل المفروض يبلغونا به الأول ونقولهم يا إما يذيعوه أو لأ.

فنقل مدير المخابرات بصره إلى وزير الداخلية وتساءل:

- هو مش ده اللي المفروض بيحصل يا معالي الوزير؟

فأومأ وزير الداخلية وقال:

- أكيد يا معالي الوزير وبتبقى أخبار تافهة وبيتواصلوا معانا ويستأذنونا إذا كانوا يذيعوها ولا لأ؟

فانتقل مدير المخابرات بكلامه إلى رئيس الوزراء وتساءل:

- ومش صاحب القناة ده من رجال الأعمال اللي لهم شغل مع الحكومة وماشي معانا على الخط القومي.

فقال رئيس الوزراء:

- آه يا أفندم ومتعاون جدًا وفي أي مسيرة أو حاجة خاصة بدعم السيد الرئيس بيتكفل باللافتات الكبيرة والملابس والإعلام سواء جوه البلد أو بره وبيجيب عمال مصانعه يشاركوا في المسيرات وقناته مش بتخرج عن النظام.

فتساءل مدير المخابرات بدهشة:

- أُمال إيه اللي حصل؟

فقال وزير الداخلية:

- إحنا لسة هنخمن.

فالتفت إلى المسئول عن الاتصال وقال:

- كلم رئيس القناة فورًا.

فقال مسئول الاتصال:

- حاضر يا أفندم.

وبدأ في محاولة الاتصال بصاحب القناة بينما تطلَّع جميع الحاضرين إلى الشاشة بسبب ظهور الإعلامي (عمرو فريد) وقد ظهر عليه الارتباك ليقول :

- للأسف وردت إلينا أخبارًا سيئة من داخل المول إن السيد الرئيس قد تم الإمساك به عن طريق المسلحين الذين يحتلون المول.

ساد الوجوم على وجوه الجالسين وأصبحوا في حالة من عدم التصديق ليصرخ وزير الداخلية بعصبية شديدة:

- مش ممكن.. ازاي يبثوا خبر زي ده من غير ما يرجعوا لنا؟!

فصمت كل من في القاعة فأكمل وزير الداخلية:

- وصاحب القناة ده وحياة أمه لأقفلها له هو والإعلامي الفقر اللي من ساعة ما الإرهابي ما طلبه بالاسم ومفيش خبر عدل قاله، وبعدين إحنا لازم نفتش في ملفهم ونشوف بقى عليهم ضرائب متأخرة قد إيه ولا مخبيين إيه، وبعدين هما عرفوا منين إن الرئيس بقى في إيد الإرهابيين، ما يمكن الخبر مش صح وهما حبوا يعملوا فرقعة.

فقال المسئول عن الاتصال بتردد وصوت منخفض:

- مدير القناة على التليفون يا أفندم.

فحول وزير الداخلية بصره إليه وقال بغضب:

- حوِّل المكالمة.

فحوّل الأخير المكالمة ليسمعوا صوتًا خائفًا متلعثمًا يقول :

- والله العظيم يا أفندم أنا معرفش....

فقاطعه وزير الداخلية:

- والله العظيم أنا ه.....

فقاطعه وزير الدفاع بوجوم:

- اهدأ يا معالي الوزير.

والتفت وزير الدفاع إلى مسئول الاتصال وقال:

- بلغ مدير القناة يخليه على الانتظار شوية.

فنفذ مسئول الاتصال تلك التعليمات ليقول وزير الداخلية:

- أنت عارف يا معالي الوزير معلومة زي دي لما تتقال قصاد الشعب ممكن تعمل إيه في الشارع؟

- اهدأ يا معالي الوزير علشان نقدر نحل المشكلة.

وأشار وزير الدفاع إلى التلفزيون ليحول وزير الداخلية بصره إليها ليجد أن الإعلامي (عمرو فريد) يعلن عن مداخلة مع قائد المقتحمين في المول ليسأله (عمرو) باهتمام:

- صحيح المعلومات الخاصة بإن الرئيس أصبح محتجزًا لديكم؟

فسمعوا صوت (Z) يقول بظفر:

- المعلومة صحيحة فعلًا، قدرنا نمسك الرئيس.

- ومصير الرئيس إيه؟

فضحك (Z) وقال:

- حتى الآن الرئيس سليم بس مفيش حاجة مضمونة لو طلباتنا تم رفضها.

- ممكن نعرف إيه طلباتكم؟

- لأ طلباتنا كتير وهنبلغها للمسئولين ولو تم التأخير في تنفيذ الطلبات دي هنبلغك يا أستاذ (عمرو) ونبلغ الشعب كله بمصير رئيسه وممكن وقتها يشوفوا إيه اللي هيحصل للرئيس في بث مباشر.

فصمت (عمرو) قبل أن يضيف ببطء:

- ممكن نسمع صوت الرئيس علشان نطمئن عليه؟

- لأ مش دلوقتي.

وأنهى (Z) الاتصال ليسود صمت في القاعة قبل أن يقول أحد المهندسين الفنيين بصوت منخفض:

- مدير القناة منتظر على التليفون ويظهر إنه تعرض للإغماء مرتين في فترة انتظاره وقدروا يفوقوه.

فقال وزير الدفاع:

- حوِّل المكالمة.

فقام مهندس الاتصال بتحويل المكالمة ليسمعوا صوت مدير القناة وقد تملكه الرعب ليسأله وزير الدفاع بصرامة:

- ازاي تبثوا خبر زي ده وتعملوا مداخلة للإرهابي على الهواء ويعلن إن الرئيس بقى تحت أيديهم من غير ما ترجعوا للجهات المسئولة؟

فقال مدير القناة بصوت أقرب للبكاء:

- أقسم بالله يا أفندم مكنتش أعرف حاجة عن الموضوع وكلمت القناة وبلغوني إن الإرهابيين كلموهم وأبلغوهم إنهم وصلوا للرئيس وإننا لو ما قلناش الخبر ده وعملنا مداخلة لهم على الهواء ممكن يتعرضوا للرئيس بأذى.

فقال وزير الدفاع:

- اقفل دلوقتي ولو في جديد بلغونا أول بأول.

- حاضر يا أفندم.

سأل رئيس الوزراء مترددًا:

- والعمل إيه؟

فقال مدير المخابرات الحربية بغضب:

- هيكون العمل إيه؟ هنستنى لغاية ما يكلمونا ونعرف إيه مطالبهم وننفذها ونأجل فكرة الاقتحام لغاية ما الرئيس يبقى في أمان.

فضرب وزير الدفاع سطح المكتب بقوة وقال بغضب:

- الموضوع أكبر من مجرد مطالب.

فتساءل رئيس الوزراء:

- ازاي؟

- في حاجة أكبر من مجرد محاولة اختطاف الرئيس لتنفيذ مطالب.

قال رئيس الأركان فجأة:

- في حاجة مهمة إحنا نسيناها.

فتساءل وزير الداخلية:

- إيه؟

- حارس المول اللي اسمه (سعيد) وكان مع الرئيس مصيره إيه؟

فصمتوا جميعًا قبل أن يقول وزير الدفاع:

– صحيح الإرهابيين متكلموش عنه خالص إذا كان تم الإمساك به أو قتلوه.

فصمت وزير الدفاع قبل أن يقول وهو يضغط على كلماته:

– أو معرفوش يوصلوا له وهرب منهم في المول، ووقتها ممكن يبقى لسة لنا أمل في المول.

فقال وزير الداخلية:

– بس ممكن يبقى ميت.

فقال وزير الدفاع:

– وممكن يبقى عايش.

فقال وزير الداخلية باستنكار:

– حتى لو كان عايش، حارس أمن مول بسيط ممكن يعمل إيه ضد مرتزقة وإرهابيين مدربين على أعلى مستوى؟

فقال وزير الدفاع:

– إحنا راجعنا ملفه لما كان مجند في القوات المسلحة يا معالي الوزير ومهاراته القتالية معقولة واستخدامه للأسلحة ممتازة، كل التقارير بتقول كده.

فقال وزير الداخلية:

- كل ده متوقف على احتمال إنه لسة عايش.

فقال وزير الدفاع بصرامة:

- علشان كده لازم نتأكد إذا كان عايش ولا لأ لأن حارس المول هو آخر أمل لنا وإلا هنبقى في موقف في منتهى الصعوبة.

-16-

7:45 صباحا مدينة الأسكندرية

بالرغم من حالة التوتر التي تضرب البلاد كانت حركة السير في شوارع (مصر) في صباح اليوم التالي بدت طبيعية باستثناء تواجد للقوات المسلحة في الشوارع متمثلة في الدبابات والجنود المنتشرين في الشارع وبالتالي لم يلفت الانتباه الشاب النحيل ذو الملامح الأجنبية الذي يسير في أحد الشوارع الرئيسة ويحمل حقيبة بنية اللون حتى انحرف عن مساره إلى شارع جانبي فظهرت أمامه على الجانب الآخر من الشارع كنيسة بدت هادئة في ذلك الوقت من الصباح فعبر إليها وتوجه نحو الكنيسة بخطى ثابتة حتى توقف أمام البوابة والتي لا يتواجد أمامها سوى حارس وحيد ليقول الشاب بعربية ضعيفة:

- أليست هذه كنيسة للكاثوليك؟

فابتسم الحارس بمودة وقال:

- آه.

فقال الفتى:

- أنا أجنبي وأبحث عن كنيسة كاثوليكية منذ الصباح وأريد أن أدخل للعبادة.

فأفسح الحارس المجال له وقال:

- تفضل.

فدخل الشاب وتبعه الحارس ببصره حتى دخل الشاب إلى الكنيسة من الداخل وبدأ في الصلاة فتلفت حوله حتى اطمأن لكونه منفردًا ووضع الحقيبة التي يحملها أسفل أحد المقاعد الأمامية ليخرج بعدها من الكنيسة ولم تمض ربع ساعة على انصرافه من الكنيسة حتى دوى انفجار من داخل الكنيسة.

***

10:45 صباحا محافظة الجيزة

تواجد أمني مكثف في الميادين الرئيسية وتم إصدار تعليمات أمنية بتشديد الحراسة أمام الكنائس لذا أسرعت القيادات الأمنية بمحافظة الجيزة بوضع أجهزة كاشفة للمعدن أمام جميع الكنائس الموجودة بالمحافظة لذا جلس ضابطان يحملان رتبة مقدم ونقيب على مقعدين

ووقف حولهما عدد من الأمناء عند مدخل أحد الكنائس الكبيرة بمنطقة العمرانية يشرفان على دخول عدد من المواطنين إلى الكنيسة وبينما يتحدث المقدم مع النقيب تقدم شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره نحو بوابة الكنيسة ليستوقفه أحد الأمناء ويطلب منه العبور من خلال جهاز كشف المعدن إلا أن الشاب دفعه ليسقطه أرضًا وقبل أن يرفع أحد رجال الشرطة سلاحه فتح الشاب المعطف الذي يرتديه وضغط بيديه بقوة على جانبيه ليدوي انفجار قوي عند مدخل الكنيسة.

***

12:30 ظهرا محافظة أسيوط

فجأة وبدون مقدمات انتشر عدد من

الملصقات المطبوعة والتي تسيئ إلى الإسلام والمسلمين في إحدى قرى المحافظة بسبب حادثتي تفجير الكنيستين في الأسكندرية والجيزة ولم يقتصر الأمر على ذلك بل انتشر عدد من المنشورات التحريضية على مواقع التواصل الاجتماعي والصادرة من ذات القرية والتي تدعو إلى التحريض ضد المسلمين في القرية وحرق بيوتهم والمسجد الوحيد

الموجود بالقرية لتخرج منشورات إلكترونية مضادة مجهولة المصدر أيضًا في ذات القرية تدعو إلى حرق بيوت المسيحيين وكنيستهم الوحيدة في القرية وزاد في اشتعال الأحداث وجود ملصقات مطبوعة مسيئة للإسلام في طرقات القرية فخرج شباب القرية مسلموها ومسيحيوها في مسيرات حاملين العصا والشوم وقد بدت الأمور في طريقها للخروج عن السيطرة خاصة مع الهتافات التي خرجت كأنها صرخة قوية فانتشرت من المسيحيين هتافات (بالروح بالدم نفديك يا صليب) بينما بدأ المسلمون يرددون (الله أكبر) وتقابلت المسيرتان في منتصف البلدة في مواجهة بعضهم وصرخ أحدهم بقوة:

- المسجد بيولع.

فالتفت أنظار المسيرتين صوب المسجد الذي تصاعد منه الدخان من بعيد وانطلق صوت آخر:

- الكنيسة بتتحرق.

ليشاهد الجميع الدخان يتصاعد من جهة الكنيسة ولكنهم لم يشاهدوا الغريبين عن القرية وهما يحرقان الكنيسة في اللحظة التي

تحركت فيها المسيرتان ولم يشاهدوهما وهما يثبتا الملصقات المطبوعة التي تسيئ للإسلام وقاموا بإشعال الفتنة في القرية المسالمة والتي بدت في طريقها لفقدان معظم شبابها واقترب الجمعان من بعضهما وكاد أن يحدث الاشتباك لولا أن ظهرت سيارة بيضاء صغيرة فجأة ونزل منها الأنبا (بيشوي) وأمسك بيد الشيخ (رفعت) ليساعده على السير مع استناد الشيخ على عكازه فتوجه الأنبا (بيشوي) نحو مسيرة المسلمين ووقف أمامها في حين تقدم الشيخ (رفعت) نحو مسيرة المسيحيين ووقف أمامها لتقف المسيرتان عن التقدم وخفض الجميع رؤوسهم وأسلحتهم للأسفل لما يتمتع به الكهلين من احترام كافة أهل القرية فقال الأنبا (بيشوي) للمسلمين:

- ممكن تقتلوني أنا الأول قبل ما أشوف البلد بتولع.

في حين قال الشيخ (رفعت) للمسيحيين:

- يلا اقتلوا عجوزين عزل وركبوا نفسكم العار.

فتوجه الأنبا (بيشوي) للمسيحيين وصرخ فيهم قائلًا:

- عاوزين تعملوا مذبحة؟

فرد أحد الشباب:

- يا أبونا بيشتمونا وحرقوا الكنيسة.

- أنتم كمان شتمتوا المسلمين والجامع كمان اتحرق، طول عمرنا عايشين مع بعض مفيش حاجة زي كده حصلت.

فقال الشيخ (رفعت) مخاطبًا المسلمين:

- عاوزين تشعلوا الفتنة في البلد وتقتلوا أخواتكم ويقتلوكم.

فقال أحد الشباب:

- يا شيخ (رفعت) علقوا صور بتشتم الإسلام وحرقوا المسجد.

- أنتم شفتوا مين اللي علقوا صور بتشتم الإسلام أو مين اللي حرق المسجد.

فصمت الجميع وقال الشيخ:

- روح أي واحد فيكم أغلى عند ربنا من الكعبة نفسها.

فقال الأنبا (بيشوي):

- لو على الكنيسة أو المسجد يتعوضوا هنبنيهم من تاني، أما حياة أي واحد فيكم مش هتتعوض.

وبعد لحظات حضر عدد كبير من قوات الأمن المركزي وعلى رأس القوة كان مدير الأمن والمحافظ وعدد كبير من القيادات الأمنية ليتساءل مدير الأمن مخاطبًا الأنبا (بيشوي) والشيخ:

- خير يا سادة، إيه اللي حصل؟

فقال الأنبا (بيشوي):

- خير إن شاء الله يا باشا سوء تفاهم وخلص.

- سوء تفاهم ازاي، ده الكنيسة والجامع اتحرقوا وكل الشباب اللي نازلين بالشوم؟

فقال الشيخ (رفعت):

- فتنة والحمد لله ماتت في مهدها والشباب دول هييجوا معايا ومع أخويا (بيشوي) علشان نرمم الكنيسة والمسجد محدش هينام في البلد غير لما نبنيهم من تاني.

فسار الشيخ (رفعت) برفقة عدد من الشباب المسلم والمسيحي إلى المسجد كما توجه عدد من الشباب أيضا مع الأنبا (بيشوي) نحو

الكنيسة لإعادة ترميمها فنظر المحافظ إلى الرجلين في دهشة وقال في نفسه:

- من أين استمد هذان الكهلان القوة للوقوف أمام قرية بأكملها؟!

❋ ❋ ❋

2:30 ظهرا محافظة القاهرة

جلس عدد من المجندين على الرصيف حول سيارة للأمن المركزي وسيارة نجدة بينما جلس ثلاثة ضباط أكبرهم يحمل رتبة رائد على ثلاثة كراسي كقوة تأمينية في الشارع، فتقدم (سعد) _المجند الشاب، لا يتجاوز سنه العشرون عامًا، نحيل للغاية_ إلى الضباط وقال مخاطبًا الرائد باحترام:

- بعد إذن حضرتك يا باشا ممكن أجيب شوية حاجات للعساكر من أي كشك؟

- عارف المنطقة هنا؟

فتردد (سعد) قبل أن يقول :

- أيوه يا باشا.

- يعني عارف أقرب كشك هنا فين؟

- آه هما وصفولي مكانه، ده قريب بعد شارعين من هنا.

- وصفولك، خلي بالك بعدين تتوه.

- متخافش يا باشا.

فأخرج الضابط أموالًا من حافظته وقال:

- خد هات علبة سجائر وحاجة ساقعة ليا وللبهوات.

- حاضر يا باشا.

فانصرف (سعد) وتوجه إلى زملائه وبدأ في جمع المال منهم مع كتابة طلباتهم في ورقة وقد وصف أحد زملائه له أقرب كشك وبدأ يتحرك حسب وصف زميله حتى توقف أمام شارع جانبي وقال مخاطبًا نفسه بحيرة:

- هو (نجيب) قالي ثاني شارع يمين ولا ثالث شارع يمين؟

فدخل (سعد) إلى الشارع مترددًا وسار قليلًا فلم يجد سوى مدرسة بدأ تلاميذها من الخروج منها واستعد للخروج من الشارع لولا أن استوقفه صوت سيارة مسرعة بشدة فالتفت باتجاهها واستعد لأن يقول

لسائقها أن يهدئ من سرعته حتى لا يصدم أحد الأطفال الخارجين من المدرسة إلا أن مشاهدته لفوهة مدفع رشاش ومسدسين بارزين من زجاج السيارة نحو باب المدرسة جعله يندفع نحو السيارة ويخرج مدفعه الرشاش الذي بدا متهالكًا مقارنة بمدفع المسلحين، وفي لحظات كان يطلق الرصاص نحو السيارة ليفاجئ قائد السيارة والمسلحين في الخلف بتلك الهجمة غير المتوقعة ليحول المسلحين أسلحتهم نحو (سعد) بدلًا من تلاميذ المدرسة ليقوم (سعد) بإطلاق الرصاص نحو إطارات السيارة لتنفجر ويفقد السائق توازنه ليوقف السيارة ويتخذ منها مع المسلحين ساترًا في حين اندفع (سعد) نحو المدرسة وبدأ في إعادة أكبر عدد من الأطفال إلى داخل المدرسة مرة أخرى وطلب من الحارس إغلاق الباب واتخذ من إحدى حافلات المدرسة ساترًا من رصاصات المسلحين بعدما أنزل عشرة أطفال كانوا قد استقلوا الحافلة وتستروا معه خلف تلك الحافلة ولم تمض لحظات حتى وصلت قوات التأمين الموجودة في الشارع الخلفي على أثر صوت إطلاق الرصاص وهاجموا المسلحين الذين حاولوا الفرار ولكن دون جدوى فقد استسلم سائق

السيارة وأحد المسلحين بعد مقتل المسلحين الآخرين فتم تقييدهما وأمر الرائد رجاله بتمشيط محيط المدرسة خوفًا من وجود عناصر أخرى بالمكان وتوجه نحو (سعد) وربت على كتفه قائلًا:

- تسلم إيدك يا أسد، لولاك كانت حصلت كارثة كبيرة.

فأدى (سعد) التحية العسكرية قائلًا:

- ده واجبي يا أفندم.

فأمر الرائد رجاله بالإشراف على تأمين كافة الطلاب إلى منازلهم فتوجه إلى الرائد أحد الضباط الشباب وتساءل:

- مين يا أفندم اللي يفكر يقتل أطفال خارجة من مدارس وده له علاقة باللي بيحصل في البلد؟

- مش عارف بس لازم نبلغ القيادة حالًا باللي حصل.

❋ ❋ ❋

-17-

حالة من الاستنفار الشديد داخل قاعة الاجتماعات وقد تحولت إلى غرفة عمليات حربية وقد اكتظت بالخبراء والعسكريين والفنيين في شتى المجالات بعد تلقيهم الكثير من الحالات التي شكلت تهديدًا أمنيًا كبيرًا على البلاد وقد انهمك كل في عمله في حين كان وزير الدفاع والقيادات العسكرية المتمثلة في رئيس الأركان ومديري المخابرات العامة والحربية ووزير الداخلية متابعين بصفة مستمرة للحالات التي تصل إليهم من كافة المحافظات واطلاعهم على تقارير الخبراء الأمنيين ومدى ارتباط تلك الحالات ببعضها البعض وبما يتم في المول خاصة وأنه قد تم استبعاد فكرة الاقتحام في الوقت الحالي على الأقل خاصة بعد الأنباء التي وردت لهم بسقوط الرئيس في أيدي المقتحمين، فجلس وزير الدفاع على رأس مائدة الاجتماعات يستمع إلى العميد (آدم صادق) أحد أبرز رجال المخابرات العامة المصرية والذي يُشهد له بالإخلاص والكفاءة الشديدين حتى أنه من الضباط القلائل الذين يسند إليهم

رئيس الجمهورية بنفسه العمليات الدقيقة وكان من الطبيعي أن يتم استدعائه في تلك الظروف العصيبة للاستفادة بخبراته الكبيرة فبدأ في استعراض الأحداث قائلًا:

- الفارق الزمني بين الأحداث اللي تمت مش كبير بالرغم من البعد المكاني، عندنا حوادث في محافظات مختلفة لو بدأنا بانفجار الكنيسة الكاثوليكية في الأسكندرية وبعدها تفجير كنيسة العمرانية وبعدها استغلال التفجيرين في محاولة زرع فتنة طائفية في أسيوط يظهر الربط بين الحوادث الثلاثة بالرغم من التباعد المكاني وبعدها محاولة إثارة الرعب في الشارع عن طريق محاولة قتل طلاب المدرسة الابتدائية وفي حاجة مهمة ممكن تفيدنا إن اعترافات الاثنين اللي اتقبض عليهم في محاولة قتل التلاميذ أدلوا بمعلومات مهمة قادتنا للقبض على خلية إرهابية في مدينة نصر وكان معاها خرائط بتستهدف مباني حكومية.

فتساءل رئيس الأركان:

- والمعلومة دي هتفيدنا في إيه؟

فقال (آدم صادق) بهدوء:

– إننا عرفنا إن في موجة تانية من الأعمال التخريبية بيتم الإعداد لها.

فتساءل وزير الداخلية:

– والخلية اللي اتقبض عليها موصلتناش لمين اللي وراهم؟

– للأسف يا معالي الوزير ميعرفوش غير قياداتهم، غالبا إحنا بنواجه تنظيم عالمي بيشتغل بنظام الخلايا العنقودية المنفصلة بحيث كل خلية متعرفش غير أعضائها بحيث لو خلية وقعت متعرفش حاجة عن بقية الخلايا اللي شغالة.

فقال مدير المخابرات باهتمام:

– بس أكيد في شخص يعرف كل الخلايا والمخططات.

– أكيد يا أفندم ومن دراستي للأحداث أعتقد إن الشخص ده موجود في المول.

فصمتوا جميعًا قبل أن يقول وزير الدفاع بحسم:

– (آدم) أنت من دلوقتي مسئول عن التحقيق ومحاولة الوصول للعناصر التخريبية ومحاولة كشف المخططات اللي بتستهدف البلد ومعرفة مين اللي وراء المخططات وعلاقتهم باحتجاز الرئيس في المول.

فقال (آدم):

- حاضر يا أفندم.

فأكمل وزير الدفاع:

- كون فريق بحث من كافة الجهات اللي تطلبها وضم معاك النقيب (أيمن) هو ضابط كفء وموجود في القضية من الأول ومعاك كل الصلاحيات وأي طلبات لك هتتنفذ فورًا، وخلي في خط اتصال مفتوح بيننا.

وقبل أن يجيب (آدم) قاطعهم شاب يعمل على متابعة المعلومات بانفعال:

- كارثة يا أفندم.

فنظر إليه جميع الجالسين قبل أن يكمل:

- فيديو منتشر على الإنترنت لناس بترتدي ملابس القوات المسلحة في عربية دفع رباعي وبتضرب نار عشوائي على مواطنين في شارع في منطقة (حلوان).

أطلق أحد الجالسين سبة وقال مستنكرًا:

- عايزين يولعوا في البلد ويخلوا الناس تقع مع الجيش.

طلب وزير الدفاع عرض الفيديو ليقول بعدها مخاطبًا (آدم):

- زي ما أنت شايف مفيش وقت يا (آدم)، تقدر تبدأ بالفيديو.

- حاضر يا أفندم، بعد إذن حضرتك.

انصرف (آدم) وطلب وزير الدفاع تكوين فريق متخصص لتحليل الفيديو وتمشيط منطقة حلوان بالكامل للوصول إلى العناصر التي انتحلت القوات المسلحة ومازال فكر وزير الدفاع مشغولًا بما تحمله الساعات القادمة.

***

بمجرد خروج (آدم صادق) من غرفة الاجتماعات لم يضع لحظة واحدة وبدأ فورا في تشكيل فريقه الخاص والذي تكون من النقيب (أيمن) وخبير الطب النفسي الدكتور (أحمد) والذي تم الاستعانة به من قبل وزير الدفاع، كما أرسل (آدم صادق) سيارة خاصة جاءت بالخبير الاستراتيجي والمحلل العسكري (مرقص حنا)، وبدأ عرض عليهم كافة الأحداث والتفاصيل بدءًا من اقتحام المول حتى آخر عملية

إرهابية وبعد أن انتهى من السرد نظر إلى الدكتور (مرقص) لمعرفة رأيه في ما سمعه فصمت الدكتور (مرقص) لحظات لترتيب أفكاره وقال:

– في محاولة لهدم الدولة المصرية مش مجرد النظام السياسي لو راجعنا الأحداث من الأول هنلاقي اقتحام المول والسيطرة عليه واحتجاز رئيس الجمهورية وعدد من الوزراء ورجال أعمال كبار أدى طبعًا إلى تأثيرات اقتصادية كبيرة والبورصة المصرية تلقت خسائر كبيرة وانتشرت حالة من البلبلة والخوف في الشارع المصري ولكن لم تنتشر حالة الفوضى على عكس توقع المقتحمين في حين إن موقف احتجاز رئيس جمهورية رهينة في أي دولة في العالم هتحصل كوارث كبيرة في الشارع وهيصعب السيطرة عليه.

فقاطعه النقيب (أيمن) متسائلًا:

– يعني قصد حضرتك إن المقتحمين مش مصريين؟

– بالظبط، وخلي بالك لما بنتكلم عن المقتحمين مش بنتكلم عن اللي في المول بس، لأ اللي موجودين خارج المول ونفذوا العمليات المتعددة

اللي قال عليها سيادة العميد (آدم) من محاولة خطف زوجة حارس المول وقتل الضابط والدكتور المزيفين.

فتساءل العميد (آدم):

- وده هيوصلنا للسؤال الثاني، إيه سبب العمليات الأخيرة؟

فأجاب الدكتور (مرقص) باهتمام:

- بعد ما عرفوا إن الأزمات صعب تسقط الدولة لجأوا لخطة بديلة وهي زرع الفتنة في كل البلد، خلينا نتفق إن الأزمات والظروف الصعبة في (مصر) أمر طبيعي سواء أزمات اقتصادية أو حتى عسكرية الشعب المصري بيقدر يتكاتف ويعبر الأزمات، إنما اللي ممكن يهز استقرار البلد هو الفتنة، لو راجعنا بعد الإعلان عن توصل المقتحمين للرئيس إن العمليات اللي تمت عبارة عن تفجير كنيستين وزرع فتنة في (أسيوط) ومحاولة قتل طلبة مدرسة وانتحال صفة الجيش وقتل مواطنين كل ده محاولة لزرع الفتنة سواء دينية بين المسلمين والمسيحيين أو سياسية بين الشعب والجيش.

فصمت الدكتور (مرقص) للحظات وقال بثقة:

– صدقوني يا سادة.. الأزمات والكوارث مستحيل تسقط (مصر) ولكن الفتنة ممكن تعمل كده.

اعتدل العميد (آدم) وقال باهتمام:

– ده يوصلنا للسؤال الأهم، مين اللي وراء الاقتحام وهل هم دولة أو تنظيم؟

أجاب الدكتور (مرقص):

– صعب يكونوا دولة بس ممكن يبقى لهم علاقة مباشرة بدول عن طريق تمويل أو مصلحة مشتركة بسقوط (مصر)، بس الأكيد إنهم شغالين على خطتهم من فترة كبيرة.

قال العميد (آدم):

– يبقى لازم نوصل لنتائج في أسرع وقت ودكتور (أحمد) هيحلل الموقف نفسيًا للمقتحمين اللي في المول وهيراجع التحقيق مع كل المقبوض عليهم وهيعرض علينا رأيه في أسرع وقت، بالنسبة لدكتور (مرقص) هيتابع معانا تطور الأحداث وتحليل كل الأمور السياسية، النقيب (أيمن) هيبقى على رأس فريق تحقيقات للوصول لمنتحلي شخصية رجال الجيش ولازم كمان نوصل للجاسوس اللي موجود

وسرب مكان اجتماع القيادة وقت الأزمة وأكيد هو نفس الشخص اللي سرب خطة تتبع الدكتور المزيف وتسبب في التخلص منه وفشل الخطة يعني هو في مركز يتيح له التعرف على معلومات مهمة حتى الآن، وهيبقى بيننا كلنا خط اتصال مفتوح.

فانصرف جميع الحاضرين بينما تردد النقيب (أيمن) قليلًا قبل أن يتساءل:

- مفيش أخبار يا أفندم عن حارس المول اللي كان مع سيادة الرئيس؟

- لأ.

- هو ممكن يا أفندم يبقى آخر أمل لنا في المول علشان كده لازم نفكر في طريقة نعرف بها إذا كان وقع في أيدي المقتحمين ولا لأ وإذا كان هرب منهم نقدر نتواصل معاه ازاي؟

فصمت العميد (آدم) وهو يدرك في قرارة نفسه بصحة كلام النقيب (أيمن) ولكن بداخله سؤال هل وقع (سعيد) في أيدي المقتحمين أم مازال حرًا طليقًا وكيف يتم الوصول له؟

❄ ❄ ❄

-18-

نظر (سعيد) يمينه ويساره في حذر حتى اطمأن لعدم وجود من يراه فتسحب بخطوات بطيئة نحو محل شهير يقوم ببيع الأجهزة الكهربائية ووقف على بابه فأشار بيده للرئيس الذي تسحب بدوره خلف (سعيد) ليدخلا معا إلى المحل وجلسا سويا على الأرض وقد بدا عليهما الإنهاك فقال (سعيد) في تعب:

– الحمد لله ياريس إننا قدرنا نفلت منهم إمبارح بمعجزة بعد وصلوا للمكان اللي كنا فيه.

فقال الرئيس:

– المهم دلوقتي نحاول نحافظ على المكان ده من غير ما يوصلوا لنا.

–والعمل يا سيادة الرئيس في الفترة اللي جاية؟

– المفروض القوات كانت تقتحم المكان من إمبارح بس قطع الاتصال هو اللي غير كل الخطط.

- وطبيعي يتم تأجيل الاقتحام الفترة دي كلها حتى لو فشل الاتصال؟

فقال الرئيس بريبة:

- أكيد حصل حاجة هي اللي أجبرتهم على تأجيل فكرة الاقتحام.

تطلع (سعيد) إلى الرئيس وهو جالس بجواره على الأرض لفترة طويلة وبالرغم من أن هذا اليوم هو عيد ميلاده ويعلم أنه عيد ميلاد الرئيس أيضًا فلم يكن يتصور فى أقصى أحلامه أنه سيلتقي الرئيس ويجلس معه على الأرض بمفردهما دون حراسة داخل المول الذى يعمل به وأنهما سيكونان مطاردين من قبل مسلحين اقتحموا المول يحاولوا قتلهما، فانتزعه الرئيس من شروده قائلًا:

- إيه يا (سعيد) سرحت في إيه؟

- مش مصدق يا سيادة الرئيس إني قاعد مع حضرتك هنا وفي الموقف ده.

- بعد كل اللي حصل من إمبارح ومش مصدق؟

– آه.. أنا عارف إن عيد ميلاد حضرتك النهاردة علشان أنا كمان عيد ميلادي النهاردة بس مكنتش أتصور أن قدرنا ممكن يبقى واحد بالشكل ده.

فابتسم الرئيس وتساءل في دهشة:

– أنت عيد ميلادك النهاردة؟

– أيوه يا سيادة الرئيس وعمري ما كنت بصدق في موضوع الأبراج بس مراتي النهاردة قالتلي إن برجي بيقول (يوم صعب يمر عليك).

فضحك الرئيس وقال:

– حاجة غريبة فعلًا.

قال (سعيد) بتردد:

– حضرتك عارف يا سيادة الرئيس أوقات لما بقعد مع أصحابي على القهوة كل واحد بيقول إن نفسه يقعد مع سيادتك نصف ساعة علشان يقول ه على الحاجات الصعبة اللي في البلد ونفسه تتغير.

– وإحنا قاعدين هنا من إمبارح وشكل قعدتنا هتطول قول كل اللي نفسك فيه.

- أخاف يا سيادة الرئيس كل شكاوينا منقدرش نقولها لمسئول أو حتى في التلفزيون، شكاوينا ياريس بتفضل جوانا بنقولها لبعض في السر ومتطلعش من جوانا غير لما بندخل القبر.

-قول ومتخافش احتمال كبير منخرجش من هنا أحياء.

- بعد الشر عن حضرتك ياريس.

فابتسم الرئيس وقال:

- قول كل اللي نفسك فيه.

- بصراحة يا ريس الغلاء في كل حاجة، الأكل والمواصلات والمعيشة بقت صعبة، المرتب يادوب بيكفي بالعافية.

- أنت عارف يا (سعيد) الديون اللي علينا كام؟

- الصراحة لأ يا ريس.

- عشرات مليارات الدولارات كفاية أقولك إن (مصر) مطالبة تدفع كل يوم الصبح مئات الملايين سداد لفوائد الديون أسهل حاجة عندي أعمل زي غيري، آخد قروض وبدل ما أصرفها على المشاريع اللي

تدخل فلوس أصرفها على تغطية عجز الموازنة وأسلم البلد للي بعدي مديونة أكتر.

– بس ياريس الزيادة اللي بيتضرر فيها أكتر ناس هما الغلابة، ظروفهم بتبقى أصعب والمشاريع مش بتحقق نجاحات سريعة.

– الزيادة بيتأثر بها الجميع وكلنا بنشيل المسئولية.

– بس الطبقات الأقل بتطبق عليها بشكل أكبر وزيادة الأسعار بقت كبيرة جدًا ده غير التصريحات الاستفزازية للمسئولين، واحد يطلع يقول إن ارتفاع أسعار البنزين والأدوية والأكل يصب في مصلحة المواطن، ازاي يصب في مصلحتي لما مقدرش أجيب الدواء ولا أركب مواصلات أو لما حد يطلع يقول اللي مش قادر يركب المواصلات يمشي وإن مواصلاتنا أرخص مواصلات في العالم بس مش بيتكلموا عن إن دخلنا أقل من دول كتيرة.

– بس بيتحقق قصاد ده مشاريع ونجاحات تانية.

– مقدرش أنكر ده يا ريس، في نجاحات في مجالات كتيرة حصلت ويسرت علينا حاجات كتيرة بس برضه محتاجين نظرة للطبقة بتاعتنا، أنا نفسي ميبقاش التعليم الكويس والعلاج الآدمي من نصيب الأغنياء

بس، أنا نفسي أربي بنتي في حياة كريمة ومتتحرمش من حاجة وتتعلم كويس ولما تتعب أعرف أعالجها.

- أنا يا (سعيد) مش بقصر في حق الشعب وبشتغل بجهد أكبر من المعدل العادي، أنت مسئول عن حياتك ومراتك وبنتك وأنا مسئول عن بلد تعدادها أكبر من مئة مليون شخص.

- ربنا يقوي حضرتك ياريس ويخليك لنا وأنا آسف لو كنت قلت لحضرتك الكلام ده.

- أبدًا يا (سعيد)، لازم الشعب يتكلم ويوصل صوته وفي نفس الوقت لازم يعرف إيه المشاكل والتحديات وبناخد القرارات الصعبة ليه.

- ربنا يعينك يا ريس.

- نفسك في إيه يا (سعيد)؟

صمت (سعيد) للحظات وقال:

- أعيش حياة كريمة وأشتغل في مكان فيه أمان مش خايف إنهم يمشوني في أي وقت، وولادي يلاقوا تعليم كويس ومخافش لو حد فيهم مرض ملاقيش ثمن العلاج، ولما يتخرجوا يلاقوا شغل وأقدر أجهز

بنتي وأجوز ابني، يا سلام بقى يا سيادة الريس لو ألاقي شغل في مكان بمرتب كبير زي اللي بنسمع عنه خمسة أو ستة آلاف جنيه في الشهر.

- دي كل طموحاتك يا (سعيد)؟

- أكتر من كده يبقى بطمع يا ريس.

فوقف (سعيد) كأنه تذكر شيئًا وقال:

- بعد إذن حضرتك يا ريس أجيب من الأكل اللي كنت شايله من السوبر ماركت علشان بدأت أجوع.

فذهب (سعيد) بينما تابعه الرئيس ببصره مبتسمًا وقال:

- أنت طلعتلي منين؟

وبعد لحظات سمع الرئيس صوت (سعيد) هامسًا:

- يا سيادة الرئيس اتفضل شوف حاجة هنا.

فذهب الرئيس حيث (سعيد) ليجده يتطلع إلى جهاز التلفاز بالمحل وقد كتب على شريط الأخبار الرئيسي:

- (سقوط الرئيس في أيدي الإرهابيين داخل المول).

تبادل الرئيس النظرات مع (سعيد) وقد بدأ شريط الأخبار الصغير يذكر الأحداث الإرهابية التي تمت في كافة أنحاء البلاد في الفترة الأخيرة ليتساءل (سعيد) في دهشة:

- ازاي يقول وا إن الإرهابيين مسكوا حضرتك؟

فقال الرئيس بضيق:

- لعبوها بطريقة محترفة، قطعوا الاتصال عن المول وسربوا بالكدب إنهم وصلوا لمكاني واحتجزوني في المول علشان يقدروا يهددوا الدولة ويضمنوا إن محدش يقدر يقتحم المول.

تطلع الرئيس إلى التلفاز وأشار إليه لينظر (سعيد) حيث بدأ شريط الأخبار يعرض الأحداث التي مرت بها البلاد في الفترة الأخيرة ليقول الرئيس بغضب:

- في محاولة ممنهجة لانتشار الفوضى في البلد.

فصمت (سعيد) قبل أن يلتفت الرئيس إليه قائلًا:

- لازم نلاقي حل علشان يعرفوا إننا مش تحت إيد الإرهابيين.

فقال (سعيد):

- تحت أمر حضرتك يا ريس.

فقال الرئيس:

- هات سلاحك وتعالى معايا.

- حاضر يا ريس.

دخل (سعيد) إلى قلب المحل حيث قام بإخفاء سلاحه وقبل أن يعود سمع وقع أقدام ثقيلة فتطلع ببصره إلى الخارج ليجد الرئيس قد أحاط به مجموعة من المسلحين ليسأل أحد المسلحين:

- فين حارس المول اللي كان معاك؟

فقبض (سعيد) على مسدسه بتأهب قبل أن يسمع الرئيس يقول :

- مات في الاشتباكات معاكم.

فسمع (سعيد) أحد المسلحين يقول في جهاز اللاسلكي:

- وصلنا للرئيس وهو معانا، إحنا في الطريق لك.

ليسمع (سعيد) خطواتهم وهم يبتعدون بالرئيس بعيدًا خارج المحل.

❋ ❋ ❋

-19-

نظر العقيد (ممدوح) أحد مسئولي التأمين بالمقر المتواجد فيه القيادات السياسية إلى ساعته في توتر قبل أن يستأذن للاتصال بأسرته للاطمئنان على ابنه المريض وتوجه إلى غرفة مغلقة وتأكد أن لا أحد يتبعه وأخرج هاتفه المحمول وأدخل به شريحة أجنبية وتحدث بصوت أقرب إلى الهمس يبلغ الطرف الآخر على الهاتف بمعلومات مهمة وما إن انتهى من اتصاله والتفت للخروج من الغرفة فوجئ بعدد من رجال الأمن وعلى رأسهم العميد (آدم) الذي قال في صرامة:

- حضرتك مقبوض عليك، اتفضل معانا بهدوء.

وقبل أن يكمل كلامه كان الرجال يحيطون به ويجردونه من سلاحه ويتحركون به للخارج ليقول النقيب (أيمن) بإعجاب:

- خطة حضرتك يا أفندم كانت عبقرية.

فقال العميد (آدم) ببساطة:

- مش للدرجة دي كل اللي حصل إننا حددنا اللي يعرفوا مكان الاجتماع السري في حالة الطوارئ وبلغنا كل واحد فيهم معلومة مهمة وحطيناهم تحت المراقبة.

قبل أن يتحدث النقيب (أيمن) سمعوا رنين هاتف العميد (آدم) ليجيب الأخير هاتفه ويستمع إلى صوت وزير الدفاع يقول بتوتر:

- أنت فين يا (آدم)، تعالى حالًا لغرفة الاجتماعات.

فبدأ العميد (آدم) يجري عبر ممرات المبنى بلياقة كبيرة لا تتناسب مع سنه لاستشعاره بخطورة الموقف بينما جري خلفه النقيب (أيمن) لاندهاشه مما فعله العميد (آدم) وما إن دخلوا القاعة حتى فوجئوا بفيديو يتم بثه مباشرة على الإنترنت يظهر فيه شخص ملثم يصوب مسدسه نحو الرئيس الذي بدا متماسكًا رغم خطورة الموقف في حين قال الملثم بالعربية:

- إذا لم يتم تنفيذ جميع مطالبنا سيتم إعدام الرئيس على الهواء وأول تلك المطالب تحويل مبلغ مليار دولار أمريكي على حساب سيتم إبلاغه للسلطات المصرية ومهلة التنفيذ نصف ساعة.

وبعد إنهاء البث المباشر تلقى وزير الدفاع اتصالًا من المول ليقوم (Z) بإبلاغه برقم الحساب وما إن أنهى وزير الدفاع الاتصال حتى تحول ببصره إلى كافة القيادات التي ساد على وجهها الوجوم ولم يتفوه أحدهم بأي كلمة، فتوجه وزير الدفاع ببصره نحو العميد (آدم) متسائلًا:

- رأيك إيه يا (آدم)؟

- نفذ طلبهم يا معالي الوزير فورًا وهنحاول نستفيد بالنصف ساعة قبل ما يحددوا طلبهم الثاني.

- ازاي؟

- إحنا وصلنا حالًا للجاسوس اللي كان بيبلغهم بالمعلومات وهنحاول نستغلها.

فتساءل وزير الدفاع باهتمام:

- مين؟

- أحد مسئولي التأمين في المقر.

فانتابت حالة من الدهشة لدى الحاضرين قبل أن يتساءل وزير الداخلية:

- ولو المعلومات اللي خرجنا بها من الجاسوس موصلتناش لحاجة؟

فأطرق العميد (آدم) رأسه لأسفل وقال بأسف:

- لازم وقتها نقتحم المول مهما كانت النتائج حفاظًا على أمن (مصر).

فرفع وزير الدفاع سماعة الهاتف وقال:

- حولني بوزير المالية حالًا.

فتم تحويل المكالمة إلى وزير الدفاع الذي قال :

- عايزين نحول مليار دولار لتنفيذ شرط الإرهابيين في أقل من نصف ساعة.

فصمت للحظة قبل أن يقول في حزم:

- مفيش وقت للكلام ده، اتصرف يا معالي الوزير خمس دقائق وهتبقى كل الإجراءات والموافقات عندك.

وأنهى الاتصال والتفت نحو العميد (آدم) قائلًا:

- ابدأ يا (آدم) تنفيذ مهمتك على بركة الله.

توجه العميد (آدم) وتبعه النقيب (أيمن) فورًا إلى أحد المكاتب في المقر حيث تم احتجاز العقيد (ممدوح) وجلس على كرسي أمامه وقال:

- اختصارًا للوقت الأحسن لك تساعدنا وتتعاون معانا.

فقال(ممدوح) بسخرية:

- مش هتفرق في حاجة.

قال العميد (آدم) بصرامة:

- لأ هتفرق، ممكن حكم الإعدام يتخفف وممكن كمان تخرج أسرتك من دائرة الشك والتحقيق ويقدروا كمان يسافروا قبل ما يتم الإعلان عن القبض عليك، ومش هيتم التحفظ على أموال أسرتك كلها وهيبقى معاهم مبلغ محترم يصرفوا منه، أما لو رفضت التعاون الأمور هتاخد شكل تاني، هيتم منعهم من السفر وموقفهم هيبقى صعب في البلد هنا بسبب جريمتك، غير التحفظ على أموال الأسرة ومش هيبقى في أي مصدر لهم للإنفاق.

قال (ممدوح) مستسلمًا وبرجاء:

- أنا مستعد أعمل اللي تقولوا عليه بس عيلتي تخرج بره الموضوع وأكلمهم يسافروا أي بلد.

- اتفقنا بس مش هتكلمهم ولا هيسافروا غير لما نبدأ في تنفيذ خطتنا.

- تحت أمرك.

- هتقولي كل حاجة عن الناس اللي أنت بتنقلهم الأخبار ويتبعوا مين.

- حاضر.

- بس قبل ما تقولي كل حاجة عنهم هتعمل تليفون الأول لهم تقول فيه إنك عرفت إن القيادة وافقت على مطالبهم وهتحول الفلوس.

- حاضر.

فأحضر النقيب (أيمن) الهاتف الذي كان يتحدث (ممدوح) منه وبدأوا في الاستعداد لتتبع مصدر الرقم الذي يتحدث إليه ليقول العميد (آدم):

- ومتنساش تقول كلمة الأمان اللي في أول المكالمة علشان يطمنوا للمكالمة.

اتصل (ممدوح) بأحد الأرقام من هاتفه ذا الرقم الأجنبي وبدأ كلامه بكلمة الأمان المتفق عليها بينهم وأبلغهم بنية القيادات المصرية بتنفيذ طلبهم بتحويل مبلغ المليار دولار كما طلب منه العميد (آدم)، وما إن أنهى مكالمته حتى قال العميد (آدم) في رضا:

- عظيم.. قولي مين الناس دي وعايزين إيه؟

***

جلس الرئيس مقيد المعصم برفقة الرهائن على الأرض عند مدخل المول، بينما كان (Z) يتحدث في الهاتف الخاص به، فأنهى مكالمته وقد علت وجهه الابتسامة ليستدير مخاطبًا رئيس الجمهورية:

- خلاص رجالك هيوافقوا على طلبنا وهيحولوا مبلغ المليار دولار.

فصمت الرئيس متجاهلًا كلامه فأكمل (Z):

- فاهمين إن الهدف هو المال ميعرفوش إن الطلب ده مجرد استهلاك للوقت علشان الخطة الكبيرة.

فظل الرئيس صامتًا ولكنه أصبح يتابع كلام (Z) باهتمام شديد ليكمل الأخير:

- صدمتهم لما يتتبعوا الحساب هيعرفوا إنه يتبع واحدة من أكبر الكيانات الإرهابية على مستوى العالم وبالتالي تظهر (مصر) بأنها بتمول الإرهاب وبعد كده نبدأ في المطالب المستحيل تنفيذها واللي بالتالي هترفض بس وقتها يبدأ تنفيذ الجزء الأخير من الخطة وهي إعدام الرئيس المصري مع العملية الكبرى في الشارع في وقت واحد لتسود الفوضى المدمرة، البلد كلها هتنفاجئ بعدم وجود أمن في الشوارع،

جرائم سرقات ونهب وقتل وفتن طائفية ومذهبية، الشعب هيلاقي نفسه في حرب مع الشرطة والجيش ومسلمين مع مسيحين وسنة مع شيعة وأغنياء وفقراء ومحدش هيفهم في إيه ولا الأسباب إيه، الناس هتتفاجئ بغياب الرئيس مع حوادث بتستهدف دور العبادة مع وجود فيديوهات بتثبت إن أصحاب العقيدة الأخرى هما السبب في حدوثها، وحوادث هيتم إلصاقها بالجيش والشرطة، وهدم أضرحة وهيخرج شيوخ تابعين لهم مريدين يحللوا ويحرموا زي ما نقولهم ويحشدوا علشان (مصر) كلها تدخل في حرب أهلية.

دخل (Z) في نوبة ضحك فوقف أحد الوزراء واندفع نحو (Z) لضربه بقوة ولكن الأخير أطلق رصاصة من مسدسه ليسقط الوزير قتيلًا ليندفع الرئيس نحو الوزير ليجده قد فارق الحياة فضحك (Z) وقال:

- يبدو أنك ستحتاج إلى تعيين وزير جديد يا سيادة الرئيس.

فقال الرئيس بغضب:

- خطتك ممتازة ويظهر إنكم بتشتغلوا عليها من فترة بس في حاجة واحدة هتفشل خطتكم.

فتساءل (Z) بسخرية:

- إيه؟!

- إنكم متعرفوش المصريين.

فظهرت ابتسامة ساخرة على شفتي (Z) وقال:

- شعب مش هيلاقي شرطة أو جيش، تفتكر إيه اللي هيحصل في الممتلكات العامة والخاصة والشوارع شكلها هيبقى إيه؟

فابتسم الرئيس وقال:

- ممكن في أي بلد في العالم تنتشر الشوارع والفوضى والشغب زي ما بتقول، بس (مصر) غير أي بلد.

-ليه مختلفة في إيه؟

- مهما قلتلك مش هتفهم لازم تكون مصري علشان تفهم، في موقف زي اللي بتقول عليه الشعب وقتها هيعمل لجان شعبية وكل واحد هينزل من بيته يحمي نفسه وجاره ومفيش حد هيسرق محل، والشباب هينزلوا يدافعوا عن المتاحف وكل ضابط شرطة هيفضل في مكانه وكل ضابط ومجند في الجيش هيحافظ على موقعه وعمرهم ما

هيضربوا طلقة على شعبهم والقساوسة والشيوخ هيمسكوا بإيد بعض ويطلعوا سوا يقول وا كلمة ربنا بالحفاظ على (مصر) اللي ربنا كلم فيها سيدنا (موسى)، (مصر) اللي لجأ لها المسيح بحثًا عن الأمان، (مصر) اللي ربنا ذكرها في القرآن وقال (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين).

قال (Z) في تحدٍ:

- إحنا مش بنفشل، مفيش بلد بنخطط لها وخطتنا فشلت، شوف فين (العراق) و(سوريا) و(اليمن) و(ليبيا) وفي دول تانية رؤيتنا إنه مش وقتها تسقط في الوقت الحالي بس لازم تبقى على الحافة علشان لما نقرر سقوطها يبقى سهل وقوعها، الدول دي لازم تفضل دائما في حالة صراع ولازم القوى المتصارعة يبقوا متقاربين في القوى سواء صراع ديني أو طائفي أو حزبي شوف (السودان) و(لبنان) و(تونس) ودول تالتة تبقى في حالة خوف وقلق لازم يبقى لهم عدو متربص بهم.

فتساءل الرئيس:

- يبقى أنتم من الغرب؟

- مفيش غرب وشرق ولا شمال وجنوب، إحنا العالم، ميزان القوى في أيدينا.

فتساءل الرئيس باهتمام:

- يعني أنتم أمريكان ولا روس؟

- إحنا من غير جنسية أو ديانة وحتى الدول اللي بتقولوا عليها عظمى إحنا اللي بنتحكم في مصيرها وإحنا اللي بنختار مين ينجح في الانتخابات ويحكم، إحنا اللي بنختار الجمهوريين أو الديمقراطيين وبنعرف امتى نخلي الشعب يكره الديمقراطيين وامتى يكره الجمهوريين علشان كده مفيش حزب فيهم بيسيطر على الحكم مدة كبيرة.

-أنتم مين؟

-إحنا اللي بنختار الحكام في كل دول العالم وبنغير نظام الحكم، إحنا اللي بننجح الثورات وإحنا اللي بنكشف الانقلابات، إحنا اللي دول بتنفذ كل خططنا من غير ما يعرفوا إن كل قراراتهم بتتبع لنا، إحنا اللي بنقرر إن الحروب تقوم ونحدد المنتصر والمهزوم وإحنا اللي بنقرر الصلح، إحنا اللي بننشر المجاعات والأمراض والأوبئة، وإحنا اللي

بنكتشف الأمصال ورعاة السلام والأمان، إحنا اللي بنورد السلاح لكل أنحاء العالم، وإحنا اللي المسئولين عن صناعة الأدوية في كل العالم، وإحنا المسئولين عن الآثار في العالم كله، إحنا اللي بنوزع المخدرات في العالم كله، إحنا مجمع الأديان في العالم عندنا الحاخامات والقساوسة والشيوخ اللي بيأثروا في العالم كله، إحنا أصحاب أكبر وكالات الأخبار في العالم كله وفي كل بلد بيشتغل أكبر رجال صناع الإعلام من غير ما يعرفوا إنهم بيشتغلوا معانا، إحنا متسللين جوه كل بلد، إحنا جيشنا مش مجرد مسلحين ومرتزقة.. لأ، إحنا جيشنا يبقى كل جيوش العالم، إحنا بنحارب بأي جيش عايزين نحارب به وأي جندي بيموت في حرب بيموت في سبيلنا وهو فاهم إنه بيموت في سبيل بلده زي ما أنت شايف الرجال اللي معايا في المول منهم اللي من جماعات إسلامية متطرفة وفاهم إنه في مهمة لنصرة الدين ومنهم المرتزق بالمال ومنهم من حركات تحرر مسلحة في أوروبا وأمريكا اللاتينية ومن عصابات عالمية وتنظيمات مسلحة لمحاربة الحكومات المستبدة في بلادها، باختصار إحنا أصحاب العالم وخطتنا هتنجح في (مصر).

فتطلَّع الرئيس إليه في شك قبل أن تظهر ابتسامة على ثغر (Z) قائلًا:

- كل الأحداث اللي حصلت إمبارح والمتعلقة بمصر إحنا السبب فيها من عملية إرهابية في سيناء وارتفاع سعر الدولار ونقص محتمل في الوقود خلال الفترة القادمة.

ظهرت الدهشة على الرئيس وتساءل:

- وهدفكم إيه من (مصر)؟

- (مصر) أكبر دولة في الشرق الأوسط وسوق غني لكل حاجة زي الآثار اللي مصيرها في الفوضى يبقى زي الآثار العراقية أو مواردها من غاز وبترول ومناجم ذهب وموقعها على الخريطة وقناة السويس اللي بتربط العالم، علشان كده لازم (مصر) شكلها يتغير زي ما خريطة العالم كلها ما هتتغير، لازم دول تندمج مع دول وأقاليم تنفصل عن دول ودول تخرج من كتب الجغرافيا وتدخل كتب التاريخ، بالنسبة لمصر هتدخل في صراعات وحروب أهلية لسنوات قليلة وبعدها يسود جو من الاستقرار النسبي بعد ما النزيف الاقتصادي يطحن فيها وتضطر تستغنى عن عدد كبير من أصولها ومواردها.

قطع (Z) كلامه مع سماعه لصوت هاتفه ليجيبه وقد ارتسمت على وجهه الابتسامة لينهي مكالمته والتفت إلى الرئيس قائلًا:

- مبلغ المليار دولار تم تحويله بالكامل يا سيادة الرئيس، نبدأ دلوقتي في تنفيذ الخطة الكبيرة.

فبدأ (Z) يتصل برقم آخر وتحدث مع شخص لدقائق قبل أن يغلق الهاتف ويقول للرئيس:

- الفتنة الكبرى والإرهاب في (مصر) هيقوم بعد نصف ساعة، وبعد ما أبلغ مطلبنا الثاني هيتم إعدامك فخامة الرئيس على الهواء مباشرة قبل ما قواتك تحاول تقتحم المول وتحاول تحررك بسبب رفضهم للطلب الثاني وبعدها هيخرج مسلحين موجودين في أنفاق على حدود بلادك مع ساعة الصفر في مهاجمة القوات المصرية مع شرارة الفتنة اللي هتبقى في الشوارع ويدخل مسلحين وسط الناس وتحصل الوقيعة.

فأخرج (Z) فلاش ميموري من جيبه وقال:

- شايف الفلاش ميموري يا سيادة الرئيس دي بتتوصل بالقمر الصناعي وعليها الخطة كاملة بأسماء العناصر ومكان تمركزها والوقت

اللي هتتحرك منه أول ما أرسل الإشارة من الفلاش ميموري، ده غير المفاجأة اللي هتقابلها قواتك مع محاولتهم اقتحام المول.

-هتعمل إيه؟

- المول هيتم نسفه ويبقى هو والأرض سطح واحد بعد أن أخرج من المول.

سأل الرئيس نفسه:

- إيه الطلب اللي متأكد من رفضه ويتسبب في اقتحام المول؟

-20-

-إخلاء سيناء من القوات المصرية.

ردد رئيس الأركان الجملة للمرة الثالثة كأنه يتأكد من صحتها فقال وزير الدفاع:

- الشخص ده أكيد مجنون إنه يطلب الطلب ده.

فقال العميد (آدم):

- لأ يا أفندم، أكيد هو عارف إن طلبه هيتم رفضه ومع اعترافات (ممدوح) بعدم معرفته الجهة اللي بيشتغل معاها وعدم قدرتنا على تتبع مكالمة (ممدوح) واستخدام الجهة دي لأكبر تكنولوجيا تشويش في العالم بحسب خبرائنا ومن المعلومات اللي عرفناها من (ممدوح) عن طريقة تجنيده والتعامل معاه نقدر نجزم إن ده شغل محترف يتبع أكتر من دولة مع تنظيمات مختلفة ولو ضفنا عليهم المسلحين اللي تم القبض عليهم وانتمائتهم كل ده بيؤكد إننا ضد كيانات عملاقة متحدة هدفها إسقاط

(مصر) ومش معقول يقول وا على طلب زي ده غير وهما متأكدين إنه هيترفض، فأكيد في سبب للطلب ده.

فتساءل مدير المخابرات:

- إيه السبب ده يا (آدم)؟

- هو عارف إن طلبه هيتم رفضه وهيتسبب كمان إننا نقتحم المول بالرغم من إن في الأول كان هو بيكسب وقت، دلوقتي العكس، كأنه بيستعجلنا لاقتحام المول لسبب إحنا مش فاهمينه.

فقال وزير الداخلية:

- أكيد هنقتحم المول قبل المدة اللي طلبها ما تخلص.

فقال العميد (آدم):

- وده اللي هو عايزنا نعمله.

فتساءل وزير الدفاع:

- أنت رأيك إيه يا (آدم)؟

- نكلمه حالًا وقبل المدة ما تخلص نقوله إننا وافقنا على طلبه.

فقال وزير الداخلية غاضبًا:

- إيه؟!

- نقول إننا وافقنا بس إحنا مش هننفذ طلبه.

- وهو هيصدق إننا وافقنا بالسهولة دي؟

- أه هيصدق، لما عميله اللي مسكناه وهو مش عارف بسقوطه يكلمه ويقول ه إننا هنوافق على طلبه وإن في حالة من التخبط موجودة عندنا.

فتساءل مدير المخابرات الحربية:

- وده هيفيدنا بإيه يا (آدم)؟

- هنربكه يا أفندم ونبدأ إحنا نكسب وقت ونخليه يطمع في مكاسب أكتر ويأجل خطته اللي إحنا مش عارفين بها، وممكن لو هننفذ خطة الاقتحام وقتها هنستفيد بعنصر المفاجأة اللي هنخسره لو بدأنا الاقتحام دلوقتي لأنه متوقع.

طلب وزير الدفاع بالتصويت على خطة العميد (آدم) ليوافق الجميع عليها بالإجماع ليقول وزير الدفاع:

- على بركة الله ابدأ بتنفيذ خطتك يا (آدم).

توجه العميد (آدم) فور خروجه من الاجتماع إلى (ممدوح) وجعله يتصل بالمنظمة التي يعمل لديها وأخبرهم بنية القيادة المصرية بالاستجابة لطلباتهم بإخلاء سيناء من أي قوات مسلحة أو شرطية، وأن هناك خلافًا كبيرًا بين القيادات وحالة من الارتباك التي قد تؤدي إلى نشوب صراع وما إن أنهى رسالته حتى قال العميد (آدم) في هدوء:

- دلوقتي ممكن نستعد لعملية اقتحام المول.

في تلك الأثناء كان (Z) يتلقى المعلومات التي نقلها (ممدوح) إليه وقد شعر بدهشة كبيرة من تلك المعلومات حتى أنه شك في صحة تلك المعلومات، ولكن بعد عشر دقائق فقط وقبل انتهاء المدة فوجئ باتصال مقتضب من القيادة المصرية تخبره بموافقتها على مطلبه بإخلاء سيناء من أي عناصر مسلحة وطلبوا مهلة ساعة إضافية لإمكانية سحب القوات المتواجدة هناك، فضحك (Z) بشدة وقال مخاطبًا الرئيس بسخرية:

- لم أكن أتصور سيادة الرئيس أنكم بذلك الضعف، يبدو أننا أعطينا لكم اعتبارًا زائدًا عن الحد، ويبدو أن عمرك سيطول لمدة ساعة إضافية حتى تنفيذ هذا الطلب لتصبح الحدود المصرية فارغة لتنفيذ الخطة بشكل أقوى.

صمت الرئيس للحظات ولم يلحظ (Z) البريق الساخر الذي لمع في عيني الرئيس فقد أدرك الرئيس أن القيادة التي تدير العملية قد وضعت كمينًا استطاعت به نفي نية الاقتحام، فلم يستطع الرئيس كتمان سخريته من خداع (Z) وقال:

– في النهاية حاول تفتكر إني قولتلك قبل كده إن (مصر) مختلفة عن أي بلد.

فضحك (Z) قائلًا:

– لنر بعد ساعة واحدة فقط يا سيادة الرئيس بعد أن تصبح الحدود خاوية.

وما إن انتهى (Z) من كلماته حتى سمعوا صوت طلقات نارية في أحد الأدوار العلوية ليمسك (Z) بجهاز الاتصال ويقول :

– ماذا يحدث؟!

كانت الإجابة عبارة عن مزيد من الطلقات النارية التي انتشر دويها في أرجاء المول، ليرسل رجاله بسرعة في اتجاه الطلقات النارية ليسمع أحد رجاله يقول :

- تم قتل اثنين من رجالنا في الطابق الثالث بجوار غرفة التحكم.

فالتفت (Z) إلى الرئيس بغضب ليبتسم الأخير قائلًا:

- قلتلك (مصر) مختلفة عن أي بلد.

فقبض (Z) على الرئيس من سترته وصوب مسدسه إلى رأس الرئيس فلم يبدُ الخوف على الرئيس ونظر لـ(Z) في تحدٍ ليعيد مسدسه إلى جيبه وتوجه نحو (سمير) قائلًا:

- (سعيد) تجيبه حي أو ميت.

فانصرف (سمير) مسرعًا واصطحب معه تسعة رجال بحثًا عن (سعيد) بينما صوب (Z) نظره نحو الرئيس وقال:

- سنرى يا سيادة الرئيس مدى كفاءة حارس المول في مواجهة مقاتلين حقيقيين.

فقال الرئيس بتحدٍ:

- نسيت أقول لك إنه جندي سابق في الجيش المصري.

فابتسم (Z) في سخرية ولم تمض لحظات حتى ارتفع صوت تفجير قوي وتبادل إطلاق الرصاص حتى قال (Z) في سخرية:

- يبدو أن النهاية اقتربت يا سيادة الرئيس.

فقال (Z) في اللاسلكي:

- (سمير).. ما الوضع عندك؟

- هناك اشتباكات قوية مع (سعيد) ونحاول الآن تطويقه.

وبعد مضي خمس دقائق كاملة هدأت أصوات تبادل إطلاق النيران حتى توقفت تمامًا ليسمع (Z) صوت (سمير) في اللاسلكي قائلًا:

- تمت المهمة بنجاح وتم قتل (سعيد) وأنا في طريقي إليك.

ظهر الحزن على الرئيس بسبب مقتل (سعيد) فضحك (Z) بقوة قبل أن يقول مخاطبًا الرئيس:

- إننا الآن على بُعد خطوات سيادة الرئيس من النهاية ولن أكون طماعًا لأنتظر انسحاب القوات المصرية من سيناء بشكل كامل وسأبدأ بإرسال إشارة بدء العملية الكبيرة.

فأخرج (Z) الفلاش ميموري وأوصلها بجهاز اللاب توب الخاص به وضغط على لوحة المفاتيح ليظهر تمركز شخصيات كثيرة بشكل إلكتروني في أماكن مختلفة مع المهمات المكلفة بها مع النتائج المتوقعة لعملياتهم وبدأ العد التنازلي لعشر دقائق مع ضغطه لآخر مرة على لوحة المفاتيح فأكمل (Z):

- ده يا سيادة الرئيس العد التنازلي لإشارة بدء العملية الشاملة، بعد عشر دقائق هيبدأ الجميع في تنفيذ دوره وللأسف كمان ده معناه إننا هنبدأ في عملية إعدامك على الهواء مباشرة بعد خمس دقائق وأول ما ننفذ العملية هتبدأ قواتك في الاقتحام لينفجر المول فوق رؤوسهم.

فأخرج (Z) جهاز تفجير المول من جيبه وقام بتشغيل المفجر ليبدأ العد التنازلي لتفجير المول بعد عشرين دقيقة وقال:

- ببساطة يا سيادة الرئيس هيتم إعدامك على الهواء مباشرة بعد خمس دقائق وقبل تنفيذ الاقتحام قيادتك هتتفاجأ بالفوضى والأحداث الإرهابية والتخريبية في عدة أماكن على الحدود وداخل المحافظات بعد خمس دقائق من إعدامك ومع صدور قرارهم بالاقتحام ليتفرغوا

لاستعادة الأمن هكون بهرب مع رجالي عن طريق نفق تم إعداده للهرب وقوات الاقتحام والرهائن هيتم تفجيرهم مع المول بعد عشر دقائق من إشارة تنفيذ العملية يعني بعد عشرين دقيقة ومع تفجير المول هتبدأ الموجة التانية من عمليات التخريب وهدفها الفتنة بين الشعب والجيش والمسلمين والمسيحيين.

فأشار (Z) إلى أحد رجاله المسلحين ليضع الأخير سلاحه جانبًا وأمسك بكاميرا فيديو حديثة في حين قال (Z) مخاطبًا الرئيس في شماتة:

- يبدو أن لحظة إعدامك حانت يا سيادة الرئيس.

لم يرد الرئيس عليه ونظر إليه في ثبات في حين نظر (Z) إلى آخر الردهة ليجد (سمير) مقبلًا من بعيد ليصيح (Z) فيه قائلًا:

- تعالى يا (سمير) لتحضر عملية إعدام الرئيس.

❋ ❋ ❋

-21-

بعد أن تم الإمساك بالرئيس في المول وعدم إدلائه بمكان (سعيد) حبس الأخير أنفاسه داخل المحل الذي كان مختبئا فيه مع الرئيس وبعد أن اطمأن لخروج جميع المسلحين من المحل حتى التقط أنفاسه وأدرك أن مصير بلاده أصبح ملقى على عاتقه في تلك اللحظات، وبدأ يفكر في أن بالرغم من خطورة الموقف في تلك اللحظات إلا أنهم الآن أصبحوا أكثر اطمئنانا وتراخيًا بسبب عدم وجود خطر يتهددهم من خارج المول وصعوبة اقتحامه بعد وقوع الرئيس في أيديهم أو حتى من داخل المول بعد أن خدعهم الرئيس وأخبرهم بمقتله، فخلع (سعيد) حذاءه لشعوره بأن ذلك الحذاء الجلد والخاص بالعمل يقيد من حركته سواء بالركض أو الحركة بخفة ليتطلع إلى جواربه السوداء وقد ظهرت بها رقعة فقال ساخرًا:

- مين كان يصدق إني هقلع الجزمة بنفسي وأمشي بالشراب وأنا عارف إنه مقطوع من غير ما أخاف حد يشوفه.

فتحرك بحذر بين المحلات يجمع أسلحته الخاصة فدخل إلى محل خاص بمستلزمات المنزل وأخذ سكينتين كبيرتين وقداحة كبيرة ومبيد طارد للحشرات وتنقل بعدها إلى محل خاص بالعطور وبدأ في تركيب زجاجات حارقة شبيهة بقنابل المولوتوف وعمل على تجميع عدد من الأسلحة البدائية بأبسط الوسائل ليبتسم قائلًا:

- والله زمان، الله يمسيك بالخير يا صول (رجب).

وبدأ في التسلل على أطراف أصابعه بعد أن جمع عتاده وسلاحه ووضعهم في حقيبة كبيرة حصل عليها من أحد المحلات وحملها على كتفه وتوجه نحو أحد أطراف المول في الطابق الخامس حيث الحراسة قليلة وقال لنفسه:

- عددهم حوالي أقل من الثلاثين لو قدرت أصطاد كام واحد منهم من غير ما يحسوا بيا يبقى ممكن أوصل للرئيس بأقل درجات المخاطرة.

فشاهد أحد المسلحين يراقب المكان في ملل فاقترب منه بهدوء وطعنه بالسكين من الخلف في قلبه وبدأ في تجريده من سلاحه وسحبه من قدمه بعيدًا عن مجال الرؤية حتى اقترب من مسلح آخر وبالخنجر الخاص بالمسلح الأول قتله بطعنة نافذة وقال (سعيد) لنفسه:

– كده فاضل حوالي خمسة وعشرين منهم خمسة بيحرسوا البوابات وعشرة مع الرهائن يتفضل عشرة ننقلهم المعركة في المكان اللي أنا أحدده.

فنظر حوله من أعلى ليجد بجوار السلم والمصعد في الطابق الثالث اثنين من المسلحين بالقرب من مركز التحكم فتوجه إلى المصعد وفي لحظات أصبح في داخله وضغط على الدور الثالث وقبض بقوة على مدفع الرشاش الذي تحصل عليه من أحد المسلحين الذين قتلهم وبدأ المصعد في التحرك للأسفل وما إن فتحت أبوابه حتى أطلق رصاصاته على المسلحين الذين لم يجدوا الوقت للشعور بالدهشة وفي لحظات كان داخل غرفة التحكم وقتل المسلح الذي كان جالسًا بالغرفة وبدأ في التحرك بسرعة ليستتر في أحد زوايا المكان حتى لا يقع في مصيدة بين المسلحين الذين سيأتون لتفقد إطلاق النار وفي لحظات وكما توقع كان هناك مجموعتان من المسلحين قوام كل مجموعة خمسة رجال وصلوا إلى المكان ليتفقدوا الجثث فسمعهم يبلغون بمقتل اثنين من رجالهم وقبل أن يبدأوا في تمشيط المكان حتى بدأ في إطلاق رصاصات مدفعه فلم تتمكن

المجموعة الأولى والأقرب له في تفادي المفاجأة ليقتلهم جميعًا برصاصات محكمة التصويب في حين استطاعت المجموعة الثانية بقيادة (سمير) في الاختباء خلف الجدار ومحاولة تنظيم صفوفهم وقبل أن يبدأوا في الانتشار كانت القنابل الحارقة التي صنعها (سعيد) تنطلق في اتجاههم وتشتت انتباههم لتحركه ليصبحوا في مرمى نيرانه ليقتلهم جميعًا وقبل أن يفيق (سمير) من دهشته فوجئ بسلاح (سعيد) مصوبًا إلى ظهره ليقول الأخير في زهو:

- ارمي سلاحك.

فرمى (سمير) سلاحه ليأخذه (سعيد) ويقول :

- من أول مرة شفتك فيها مع الأمير (خالد) قلت إنك مش رخم وغبي.

فالتفت (سمير) إليه بتساؤل ليقول (سعيد) في سخرية:

- لأن السلاح اللي كان معايا فاضي.

فأطلق من سلاحه ليكتشف (سمير) أنه فارغ بالفعل وأنه يتم تهديده من خلال السلاح الذي أعطاه بيده إلى (سعيد) ليكمل (سعيد):

- لو عايز تفضل عايش تعمل اللي هقولك عليه.

فأمسك (سعيد) جهاز اللاسلكي وقال:

- بلغ زعيمك إنكم قتلتوني.

فقام (سمير) بتنفيذ طلب (سعيد) الذي قال :

- شاطر.. دلوقتي هتمشي قصادي لحد زعيمك من غير ما تعمل أي حركة ممكن تسبب في قتلك.

فسار (سمير) أمامه في حين بقي (سعيد) خلفه بخطوات ليست ببعيدة ولكنها كافية بألا يلحظوا أحدًا، حتى اقترب (سمير) من الردهة ورآه (Z) الذي دعاه لحضور إعدام الرئيس وما إن تحرك (سمير) نحو البهو بقليل حتى فتح (سعيد) النيران على الرجال المسلحين الذين يحيطون بالرهائن والمتواجدين لدى البوابة الرئيسية ليسقط خمسة رجال دفعة واحدة في حين اندفع (Z) وباقي رجاله للاختباء خلف الحائط في حين كان يحتمي (سعيد) بالحائط المقابل والرئيس والرهائن مازالوا في منتصف القاعة ولكنهم يبحثون عن مكان للاحتماء فيه، في حين كان (سمير) أقرب لـ(سعيد) ليصيح الأخير قائلًا:

- سيب الرئيس وهسيبلك (سمير) مش هقتلهولك هو في مرمى سلاحى.

فضحك (Z) بسخرية ووجه سلاحه نحو (سمير) وقتله قائلًا:

- ده غبي ويستاهل القتل وأنا اللي كان لازم أقتله بنفسي.

صاح (سعيد) بقوة:

- سيادة الريس.

فرد الرئيس عليه صائحًا:

- جاهز يا (سعيد).

فأطلق (سعيد) طلقاته المتتالية بقوة نحو (Z) ورجاله حتى قام بتغطية الرئيس الذي انطلق في اتجاه (سعيد) وحين حاول أحد رجال (Z) بالخروج لاصطياد الرئيس أصابته رصاصة (سعيد) أودت بحياته في الحال حتى وصل الرئيس بسلام إلى (سعيد) ليقوم الأخير بتأمين الرئيس وبدأوا في الجري بالاتجاه المقابل بعيدًا عن ساحة البوابة الرئيسية فخرج (Z) ورجاله من مخبئهم وبدأوا في إطلاق النيران باتجاه الرئيس و(سعيد) فأطلق (Z) رصاصة بدقة حتى أصابت فخذ (سعيد) من

الخلف ليسقط أرضًا ليقف الرئيس مطمئنا على (سعيد) الذي قال مخاطبًا الرئيس:

- اهرب يا سيادة الرئيس.

فرفض الرئيس تركه فقال (سعيد):

- متضيعش كل اللي أنا عملته هدر مش لازم يوصلوا لك، فكر في (مصر) يا سيادة الريس.

فقال الرئيس بتأثر:

- (سعيد).

فأعطاه (سعيد) سلاحه وقال:

- عيلتي أمانة في رقبتك يا ريس.

- متخافش يا (سعيد).

فأخذ الرئيس السلاح وانطلق في حين أعاد (سعيد) رأسه للخلف في سكون حتى سمع خطوات (Z) ورجاله يقتربون حتى وصلوا فوق رأسه فلم يستطع (Z) أن يتمالك غضبه وركل (سعيد) بقوة في جنبه قائلًا:

- واحد زيك مجرد حارس مول يتسبب في قتل أكتر من عشرين مسلح محترف ويعطل خطة منظمة، دول بحالها مقدرتش توقفها.

فابتسم (سعيد) وقال في سخرية:

- يمكن ده بسبب غباءك.

فركلة (Z) بقوة أكبر ليتأوه (سعيد) وإن ظل محتفظًا بابتسامته ليسحبه اثنان من المسلحين من قدمه نحو بهو البوابة الرئيسية وقد استدعى (Z) المتبقين من رجاله ممن يحرسون البوابات بعد تناقص عدد جميع رجاله في المول إلى ستة وبدأ يتابع العد التنازلي لبدء إشارة مهمته الكبري ليجدها وصلت إلى ثلاث دقائق وثلاثة عشر دقيقة على تفجير المول فقال بصوت جهوري:

- إيه يا سيادة الرئيس هتسيب الرهائن تموت هنا وتهرب أنت، بلاش الرهائن، (سعيد) اللي رفض يهرب ويسيبك هتسيبه أنت، على العموم المهمة هتبدأ بعد ثلاث دقائق.

خرج الرئيس من خلف إحدى الجوانب ومسدسه في يده وقال:

- سيب (سعيد).

فقال (Z) بسخرية:

- الصراحة يا سيادة الرئيس أنا معجب بشجاعتك بتضحي بنفسك علشان حارس أمن في مول.

فقال الرئيس:

- قلتلك قبل كده مش هتفهم لازم تكون مصري علشان تفهم.

- مش محتاج أفهم يا سيادة الرئيس، برغم الخسائر الأخيرة الخطة في طريقها للنجاح هقتلك وأهرب في النفق بعد الإشارة ما توصل لكل رجالنا في الخارج وبعدها المول يتنسف، أنا بشرف على تنفيذ الخطة بنفسي، بس الأول هخليك تشوف الحارس بتاعك ودماغه بتتفجر.

وصوب (Z) مسدسه إلى رأس (سعيد) الملقى أمامه على الأرض.

-22-

في غرفة الاجتماعات جلس المقدم (عمر الألفي) يتناقش للمرة الأخيرة مع العميد (آدم صادق) ليبدأ بعدها المقدم (عمر) في عرض خطته قائلًا:

- بعد تسرب خطة الاقتحام بسبب أجهزة التنصت اللي كانت موجودة تم تغيير الخطة بشكل جذري بحيث يتم الاقتحام من بوابة البضائع في نفس وقت اقتحام سطح المول لإبطال المتفجرات وبعدها تبدأ فرقتي الاقتحام في تمشيط المول والتعامل مع الإرهابيين ومحاولة إنقاذ الرهائن وسيادة الرئيس.

قال وزير الداخلية:

- المشكلة يا (عمر) إن صلتنا بالمول انقطعت من فترة كبيرة وصوت تبادل إطلاق الرصاص العنيف اللي سمعناه مش عارفين سببه وأكيد في تطورات ممكن تأثر على خطة الاقتحام.

فقال العميد (آدم):

- أعتقد إن مصدر إطلاق الرصاص حارس المول اللي كان مع الرئيس.

فأكمل المقدم (عمر):

- أعتقد إن أيًا كانت الأحداث في المول مش هتأثر على الاقتحام.

تساءل وزير الدفاع:

- نسبة النجاح في محاولة إنقاذ الرئيس كام في المائة؟

فصمت المقدم (عمر) للحظات وأجاب:

- عشرة في المائة.

فقال وزير الدفاع بصوت منخفض:

- للأسف مفيش حل تاني.

دخل مساعد وزير الدفاع إلى قاعة الاجتماعات وقال:

- في صوت طلقة مسدس اتسمعت من المول حالًا يا أفندم.

فقال رئيس الأركان:

- قصدك تبادل تاني لإطلاق النار.

-لأ يا أفندم.. صوت طلقة رصاص واحدة بس.

فشعر الجميع بالدهشة متسائلين عن سبب إطلاق رصاصة واحدة فقط.

***

استعد (Z) لإطلاق رصاصته على رأس (سعيد) ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان إذ اندفع حراس المول (محمد) و(إبراهيم) و(عماد) باتجاه (Z) وباقي أعوانه فسقط (إبراهيم) فوق (Z) لتخرج رصاصته بجوار رأس (سعيد) وكذلك سقط (محمد) و(عماد) على أربعة من المسلحين ليسقطوا جميعًا على الأرض وتسقط مسدساتهم، ليتناول (سعيد) أحد تلك المسدسات ويطلق رصاصاته بالرغم من وجوده على الأرض مصابًا في فخذه ليصيب المسلحين الآخرين الذين أخذتهم المفاجأة فسقطوا قتلى ليدفع (Z) (إبراهيم) من فوقه وركل المسدس من يد (سعيد) ليسقطه أرضًا ويسحب الأخير من رقبته وبدأ في السير به باتجاه النفق الذي أراد الخروج منه في حين تبعه الرئيس حاملًا مسدسه ليتوقف (Z) مصدرًا (سعيد) كدرع بشري أمامه في مواجهة الرئيس ووضع المسدس على صدغ (سعيد) وقال مهددًا الرئيس:

- أي حركة يا سيادة الرئيس وهفجر دماغ (سعيد).

فرفع الرئيس مسدسه وصوبه نحو (Z) وقال:

- سيب (سعيد).

فضحك (Z) وقال:

- وإلا هتعمل إيه يا سيادة الرئيس، أنت مش شايف إنك مكشوف قصادي وممكن أخلص منك حالًا وأقتل (سعيد) بعدها.

فأطلق الرئيس رصاصة من مسدسه ليغمض (سعيد) عينيه للحظات ولم يسمع شيئًا ففتح عينيه ونظر خلفه ليجد رصاصة الرئيس قد اخترقت جمجمة (Z) وقد ارتسم على وجهه تعبير الذهول قبل أن يسقط على الأرض جثة هامدة فاقترب الرئيس من (سعيد) وقال له:

- نسيت أقولك إني أنا كمان كنت برنجي نيشان.

فضحك (سعيد) واحتضن الرئيس قبل أن يقول الرئيس:

- مفيش وقت لازم نلحق الإشارة.

فوضع الرئيس يد (سعيد) على كتفه وبدأ يساعده في السير نحو البهو ليجد جميع الرهائن منقضين على المسلحين الأربعة وقد كبلوا

حركتهم بالرغم من تقييدهم وبعد لحظات كانت قوات الاقتحام داخل المول وبدأوا في القبض على المسلحين وإخراج الرهائن قبل أن يتجه قائد فرقة الاقتحام نحو الرئيس لإخراجه من المول ليخبره الرئيس بإشارة بدء العمليات التخريبية والمول الذي سيتم تفجيره بعد اثنتي عشرة دقيقة ليتم إخراج الرئيس خارج المول ونقله بطائرة إلى مكان اجتماع باقي القيادات وقد أصر الرئيس على بقاء (سعيد) معه في الطائرة حتى يتم إسعافه وفي لحظات وبسرعة وتنظيم شديدين دخل خبراء الاتصال والمفرقعات لتبدأ كل مجموعة في مباشرة عملها فقام خبراء الاتصال بتعطيل إشارة البث وبدأوا في تتبع العناصر التي سترسل إليهم الإشارة في حين نجح خبراء المفرقعات في إيقاف المتفجرات التي تم زرعها في كافة أرجاء المول وفي غرفة الاجتماعات قال العميد (آدم) مخاطبًا الرئيس:

- سيادة الرئيس تم القبض على كافة العناصر المسلحة والتخريبية اللي كانت بتستعد لتنفيذ نشر الفوضى في البلاد وجاري التحقيق معاهم يا أفندم.

فقال الرئيس:

- مش هنوصل منهم لأي معلومة لأنهم مش عارفين هما بيشتغلوا لحساب مين هتلاقوهم من عناصر مختلفة منهم المرتزقة ومتطرفين وجهاديين وتنظيمات مسلحة كلهم بينفذوا خطة كبيرة ميعرفوش عنها حاجة، للأسف إحنا لسة في حالة خطر لسة مستمرة.

في الأيام التالية بدأت حالة من الاستنفار الأمني لـتأمين الشارع المصري الذي عاد لطبيعته الأولى بصورة سريعة جدًا وقد تمت ترقية كل من العميد (آدم صادق) والمقدم (عمر الألفي) والنقيب (أيمن) وقام الرئيس باستضافة (سعيد) وأسرته لقضاء يوم كامل معه في القصر الرئاسي بعد أن بدأ (سعيد) يتماثل للشفاء والتقط (سعيد) مع الرئيس عددًا من الصور وقام بتكبير إحدى تلك الصور ووضعها في صالون شقته والتحق (سعيد) بالعمل في إحدى الوظائف بمرتب كبير بناء على توصية من الرئاسة فلم ينس الرئيس عندما تحدث إلى (سعيد) في المول أخبره الأخير بحلمه بالعمل بمرتب يكفل له ولأسرته حياة كريمة، ومازال الرئيس يتواصل مع (سعيد) من حين لآخر حتى الآن.

تمت

❋ ❋ ❋